جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم علم النفس والفلسفة

الموقف النقدي من الأخلاق في فلسفة نيتشه

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص فلسفة عامة

إعداد الطالب (ة):

- بن حمزة أيــة

إشراف الأستاذ(ة):

د/

لجنة المناقشة:

1. أ ..... رئيسا
2. د .....مشرفا ومقررا
3. أ .....مناقشا

الموسم الجامعي: 2021 /2022

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

نحمدك اللهم حمد الشاكرين ، ونصلي ونسلم على خير المرسلين وعلى آله وصحبه ومن إتبع سنته واهتدى بها إلى يوم الدين .

أهدي أولى إنجازاتي وليس أخراها بإذن الله

إلى والدي الغالي " محمد شيخ " قدوتي في هاته الحياة صاحب الوجه النير والقلب الطيب الذي كرس حياته لينشأ جيل يعتز به أطال الله في عمره وإلى الحبيبة الغالية والدتي ورفيقة دربي التي أعطت لي ولم تبخل بشيء صاحبة السعادة حفظها الله ورعها . ولركائز بيتنا شقيقاتي وأولاد أختي وأشقائي عبد الرحمان الذي بذل جهده في مساعدتي وكذا ثامر وهاني شرحبيل . وإلى كل الأهل والأصدقاء ولزملائي أصحاب دفعة تخرج فلسفة عامة لكم جميع الشكر والتقدير والإحترام .

شكر وعرفان

الشكر لأهل الشكر واجب أتقدم في هذا المقام بأسمى عبارات الشكر والعرفان للأستاذ المشرف الدكتور " بن سليمان الصادق " كان خير عون لي في مسيرتي الدراسية والبحثية هاته فقد تعلمت على يديه فن التفلسف وما إشرافه عليا إلا نقطة من بحر عطاء علمي سواء منهجيا او معرفيا أو أخلاقيا فله مني كل الإمتنان والتقدير بارك الله له في صحته

وإلى رئيس قسم الفلسفة "طيبي الميلود" له كل التقديم والإحترام على جهده وتعامله الراقي معنا كطلبة وإلى كل أساتذتي في جميع الأطوار التعليمية عامة وخاصة من أحببت الفلسفة على أيديهم أساتذة التعليم العالي لما قدموه لي من توجيهات ساهمت في بناء ذاتي العلمية وشكر لكل الأسرة الجامعية ولكل أهل العلم .

الملخص : الملخص باللغة العربية :

مقدمة

مقدمة

تعتبر الأخلاق من أهم البحوث التي حاول الكثير من الفلاسفة التأمل فيها من أجل تكوين رؤية كلية عن القيم الإنسانية العليا، ومعرفة أسسها، وتتبع تطورها عبر التاريخ. وهي تعد من بين الإشكالات الكبرى في الحقل المعرفي بصفة عامة والفلسفي بصفة خاصة ، وقد تعددت المحاولات لشرح الأخلاق وفي كل محاولة كانت تسعى إلى أن تكون شرحا كليا لها.

ومن بين المشتغلين بالأخلاق في الفترة المعاصرة الفيلسوف نيتشه، الذي لم يرى في تاريخ الفلسفة الطويل سوى إنحرافا عما كان ينبغي للفكر الفلسفي أن يسلكه، وبالفعل فقد وضعت النيتشاوية قلب المفاهيم التقليدية عن الأخلاق ، الإنسان ، الله ، قلبا جذريا في رؤيتها التجديدية للفلسفة ، وهكذا عرفت فلسفة نيتشه نفسها أنها فلسفة تعيد قراءة تاريخ الفلسفة قراءة نقدية جذرية لتصبح القراءة الثقافية للعالم أساسا للقراءة النقدية للأخلاق ، فرؤيتنا للواقع هي التي تعطينا الأساس القيمي الذي نتعامل بناءا عليه مع كل ما هو أخلاقي .

إن الأخلاق شكل من أشكال الوعي الإنساني يقوم على ضبط وتنظيم سلوك الإنسان في كافة مجالات الحياة وهي التي تضع معايير السلوك الإنساني، لذلك يسمى علم الأخلاق بعلم السلوك أو تهذيب الأخلاق أو فلسفة الأخلاق أو الحكمة العملية أو الحكمة الخلقية ويعرفها نيتشه أيضا : الأخلاق هي الحساسية المرضية للمنحط مع النية الخفية في الانتقام من الحياة – وقد تم ذلك بنجاح . إنني أولي أهمية لهذا التعريف[1]

(1): فريدريك نيتشه ، هو ذا الإنسان ، تر: علي مصباح ، منشورات الجمل ، بيروت ، (د-ط) ، (د-ت).

إن حضور قوة الإنسان الأعلى " السوبرمان " على الفكر المعاصر كان حضورا قويا لشدة نقده للأصول الميتافيزيقية والغايات الطوباوية، فأخلاق الإنسان الأعلى أو الإنسان المتفوق حسب نيتشه هي التي تطغى فيها المخاطرة، ومقاومة الأخطار، ورفض الخضوع والإستسلام ، وكذا رافض العيش مع الحقيقة الأفلاطونية والمسيحية اللاهوتية. لذا كان تأثير الخطاب النيتشاوي على المجتمع الغربي بشكل مباشر وكبير في المجالات السياسية والإجتماعية ومن ضمنها الأخلاق، حيث أصبحت أساسا لمنظومته الفلسفية، وفي هذا الإطار عالجنا **الإشكالية الآتية:**

ما هي الأبعاد الفلسفية للنقد الذي قدّمه نيتشه للأخلاق؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الإشكاليات الفرعية:

ما طبيعة النقد الذي قدّمه نيتشه للأخلاق القديمة والحديثة في عصره ؟

ما آليات تجاوز التصور النقدي في فلسفة نيتشه ؟

دواعي إختيار الموضوع :

1 ـ ميلي الفكري للفلسفة الغربية المعاصرة ، لا سيما فلسفة نيتشه والنظرية النقدية في فلسفته لأنه درسها بشكل مغاير لسابقيه وجعلها أساسا لفهم الأخلاق.

2 ـ إطلاعي المبكر على فلسفة نيتشه ، هذا ما جعلني أدرك أهميته في التاريخ الفلسفي خاصة في مجال الأخلاق.

3 ـ التأثير الكبير الذي مارسته فلسفة نيتشه على الفلسفة المعاصرة، فحضوره كان قويا في فلسفة هيدجر وريكور وفوكو ودولوز ودريدا وغيرهم من فلاسفة القرن العشرين.

أهمية الموضوع :

أولا : محاولة إيضاح النقاط التي لازالت غامضة في فكر نيتشه .

ثانيا : إبراز الأهمية النقدية للأخلاق في فلسفة نيتشه .

ثالثا : التعرف على الفلسفات الأوروبية وكشف مواضع هشاشتها والتعرف على العدمية السلبية التي عايشها الإنسان الغربي .

رابعا : إبراز الدور الذي لعبته فلسفة نيتشه في تأثيرها على القرن العشرين .

ولدراسة هذا الموضوع ولمحاولة الإجابة عن الإشكاليات التي يطرحها ، إتبعنا المنهج التحليلي والمنهج التاريخي، لأن طبيعة الموضوع تتناسب مع طبيعة هذين المنهجين، الأوّل اعتمدناه في تحليل الموقف النقدي من الأخلاق عند نيتشه، أما الثاني فكان ضروريا لتتبع الفلسفات القديمة وكيف كانت نظرة نيتشه إليها، ثم كيف أعاد نيتشه بناء مفاهيم قيمية جديدة يتأسس عليها النظر الفلسفي .

أما فيما يخص البناء الهيكلي لموضوع بحثنا فقد جاء فيه فصلين مسبوقين بمقدمة توضح المعالم الأساسية لموضوع البحث ، والإشكالات التي يطرحها الفصل الأول دراسة فلسفة نيتشه في مبحثين المبحث الأول يتضمن حياته وعصره والمبحث الثاني فلسفته ، لننتقل بذلك لدراسة النقد الأخلاقي في الفصل الثاني بمبحثين، ويتضمن المبحث الأول نقد نيتشه للأخلاق القديمة والحديثة في عصره، والمبحث الثاني يتمثل في الأخلاق التي يبشر بها نيتشه وأثره على القرن العشرين ليتلخص كل هذا بجملة من النتائج .

ومن الصعوبات التي اعترضتنا في هذه الدراسة صعوبة التعامل مع نصوص نيتشه نظرا لأنها مترجمة من الفرنسية إلى العربية، أي تمت ترجمتها من الألمانية إلى الفرنسية ثم وصلتنا إلى العربية، وهذا ما قد يؤثر على المضامين و المعاني الحقيقية لفلسفته. ثم إن كثرة التأويلات و القراءات لفلسفته شكلت لنا عائقا آخر، لأنها مختلفة بل متناقضة أحيانا، وهذا ما جعلنا نعرضها أحيانا كما يراها أصحابها. ولعلّ أكبر الصعوبات تكمن في طبيعة طرحه للمشكلات الفلسفية، حيث كانت في أغلبها مجرد روايات وقصص وحكم في شكل إستعارات وتشبيهات.

أما الدراسات السابقة التي إستعنا بها فهي كالآتي :

عبد الرزاق بلعقروز ، نيتشه ومهمة الفلسفة .

لورانس جين وكيتي شين ، أقدم لك نيتشه .

فوزية ضيف الله ، كلمات نيتشه الأساسية (ضمن القراءة الهيدغرية) .

رسالة دكتوراه للباحث : أمزيان حسين ، بعنوان الإغريق واليهود والألمان في فلسفة نيتشه ، جامعة منتوري قسنطينة كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية قسم التاريخ ، 2007/2006 ، حيث عالج فيها فلسفة التاريخ والحضارة وكذا تم فيها دراسة نماذج ثقافية .

مجلة آداب المستنصرية ، أ.م.د. علي عبود مالك ، نيتشه وما بعد الحداثية ، العدد 88

الفصل الأول :

فلسفة نيتشه

المبحث الأول : حياته وعصره

1/ عصره

2/ حياته

** المبحث الثانـي فلسفة نيتشه*

1/ كلمات نيتشه الأساسية .

2/ تباشير فلسفة المستقبل .

المبحث الأول :حياته وعصره

أولا: عصره وحياته

القرن التاسع أكثر القرون حيوانية و جهنمية وقبحا وواقعية وشعبية .وهو من أجل هذا بالذات "أحسنها " وأعظمها شرقا و اخلاصا وصراحة " وأشدها اذعانا " للواقع أيا كان وأقربها الى الحقيقة . لكنه ضعيف الارادة ،حزين ،ميال للظلمة ، جبري والحضارة الأروبية تضطرب كلها منذ زمان في عذاب وتوتر يزداد سنة بعد سنة كأنها موشكة على كارثة عظمى فهي قلقة ، عنيفة مندفعة ، ومثلها مثل السيل يندفع نحو النهاية ...ويخاف أن يراجع نفسه .

و تعتبر صلة المفكر بالقرن الذي يحيا فيه كصلة الابن العاق بأبيه :يرث عنه ملامحه الرئيسية و خصائصه , ويأخذ منه ما فيه من قوى و دوافع ، ويتجه أول الأمر في تياره و ينطبع بطابعه . وتراه في البدء يخلص في توقيره و احترامه ، وينظر اليه في شيء من التقديس و الشعور بالخضوع و الإذعان . أن ينقلب عليه ،فيصغر من شأنه ويهون من أمر قواه وما يقدمه اليه ، ويشعر شعورا زاخرا بأنه يستطيع أن يفوقه ويعلو على الدرجة التي وصل اليها ، بل وأن يقلب ما فيه رأسا على عقب ،كي يشكله على نحو جديد ، [1]

فريدريك نيتشه فيلسوف ألماني من أواخر القرن التاسع عشر 19 ولد قرابة الساعة العاشرة صباحا في 15 أكتوبر 1844 في قرية روكن بي لوتسن وهي قرية صغيرة من قرى ألمانيا الواقعة على أرض زراعية في الجنوب الغربي من ليبزيغ وقد صادف مولد نيتشه الذكرى التاسعة والأربعين لمولد ملك بروسيا ، فريدريش فيلهم الرابع الذي سمي نيتشه بإسمه فهو الذي كان وراء تعين والد نيتشه قسا على بلدة روكن [2]

حيث كان خال نيتشه قسا لوثريا كما كان جداه أيضا أما جده لأبيه فريدريش أوغست لدفج نيتشه 1826/1756 كان علاوة عن كونه قسا عالما بروستانتيا بارزا ومن الذين شددوا في

(1) : عبد رحمان بدوي ، نيتشه ط5 ، (وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1975) ، 119 .
(2): موسوعة ستانفورد للفلسفة ، نيتشه حياته وأعماله ، تر : عبد الله بن قعيد ، مجلة الحكمة ، 2019 ، ص 3 .

كتاباته 1796 على مقول " خلود المسيحية " وتعود أصول جدي نيتشه وجدتيه إلى مقاطعة سكسونيا فده وجدته لأبيه هما فريدريش [1] ، فجده المولود في بيبرا bibra جنوب بينا jena ، وإردموته دوروته كراوزه 1856/1778 المولودة في رايشنباخ reichenbach جنوب شرق بينا أما جده وجدته لأمه فهما دافيد إرنست أوهلر 1859/1787 المولود في سايتز بين بينا وليبزيغ ، ويوهانا إليزابيت فيلهمن هان 1876/1794 المولودة في فيهلتر إلى الشمال الغربي من ليبزيغ .[2] ووالد نيتشه هو كارل لدفج نيتشه ولد سنة 1813 وتوفي سنة 1849 فقد عاش قبل أن يتولى خطة الخوري بالدائرة الكنسية لروكن بالقرب من لوتس ، عدة سنوات بقصر ألتنبورغر حيث كان يقوم بتعليم الأميرات الأربع : ملكة هانوفر ، والأميرة الكبرى كونستنتينة ، ودوقة الكبرى بأولد بنورغ ، والأميرة تيريزا بساكسن ألتبنورغ ، وقد كان عميق الولاء لملك بروسيا فريدريش فيلهلم الرابع الذي تسلم منه خطة الخورانية لذلك كان لأحداث 1848 على نفسه واقع حزن يتجاوز كل الحدود [3](3) إضافة إلى أنه كان قسا لوثريا وكان رجلا مرهفا ومثقفا أما وفاته فكانب بسبب إستلانة للدماغ أو إلتهاب في الدماغ تاركا إثر وفاته صدمة لعائلته عام 1849[4]وتبع وفاة والده أخيه بعدها بستة أشهر الملقب بيوزف لدفج ذي السنتين 4 يناير 1850 إثر هذا سرعان ما غادرت العائلة بلدة روكن تاركة خلفها المنزل الواقع على مقربة من الكنيسة والمخصص لراعي الكنيسة وعائلته ، إنتقلت عائلة نيتشه إلى ناومبرغ آن دي زالي حيث أقام نيتشه أو " فريتز " كما يطيب لعائلته تسميته مع أمه فرانسيسكا 1897/1826 وجدته إرموته وعمتيه : أوعوسته وروزالية وأخته الصغرى تيريزا إليزابيت إليكسندرا 1935/1846 [5].حيث كان منشأ نيتشه في نومبورغ في وسط أنثوي مع أخته وعمتيه إذ أنه كان ولدا خارقا وقد جرى الإحتفاظ بفروض الإنشاء التي كان يكتبها وبمحاولاته في تأليف الموسيقى ، درس في بفورتا ثم في بون ولايبزيغ إختار فقه اللغة مفضلا إياه على اللاهوت لكن الفلسفة كانت

(1): موسوعة ستانفورد ، نيتشه حياته وأعماله ، مرجع سابق ، ص 3-4 .
(2): وليم كلى رايث ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، تر: محمود سيد أحمد ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، 2001، (د-ط)، ص 357 .
(3): مرجع سابق نفسه ، ص ص 357-358 .
(4): جيل دولوز ، نيتشه ، تر : أسامة الحاج ، المؤسسة الجامعية للدراسات ونشر وتوزيع ، ط1 ، 1998 ، ص ص 5-6 .
(5): موسوعة ستانفورد ، نيتشه حياته وأعماله ، مرجع سابق ، ص 4 .

قد بدأت تفتنه مع صورة شوبنهاور المفكر المتوحد " المفكر الخاص"[1] إلتحق بمدرسة داخلية تقع على بعد 4 كلم من منزله في ناومبرغ بين سني 14و19 (1864/1858) حيث أعد للدراسة الجامعية من خلالها وإلتقى نيتشه في هذه المدرسة بصديق عمره بول ديوسن (1919/1845) الصديق الذي بات من المؤكد أنه كان بصحبة نيتشه سنة 1861 وهو من سيؤسس في ما بعد حلقة شوبنهاور ومن سيصبح فيما بعد مستشرقا ومؤرخا للفلسفة [2] كما قاد نيتشه خلال قضائه فصل الصيف في ناومبرغ ناد موسيقي وأدبي صغير يدعى " جرمانيا " وحال تخرجه من مدرسة بفورتا إلتحق بجامعة بون سنة 1864 وتخصص في دراسة اللاهوت والفيلولوجيا وسرعان ما إنصب إهتمامه بالفيلولوجيا على وجه الخصوص العلم الذي يدرس تأويل النصوص الكلاسيكية الإنجلية وكطالب فيلولوجيا حضر نيتشه محاضرات أوتويان (1869/1813) وفريدريش فيلهلم ريتشل (1876/1806)[3] وكان أوتويان قد درس في جامعة برلين حيث كارل لاشمان الفيلولوجي الذي عرف بدراسته للفيلسوف الروماني لوكريتوس ، والذي عرف أيضا بتطويره للمنهج الفيلولوجي أو السيمانتيكي في تحقيق النصوص أما ريتشل فكان متخصص في دراسة النصوص الكلاسيكية [4] .

عقب هذا إلتحق نيتشه بالخدمة العسكرية الإلزامية في الفترة التي كان يعيش فيها مع أمه في المنزل وكان ذلك في سنة 1867 حينها كان لم يبلغ الثالثة والعشرين بعد ، جاء تعينه بالقرب من ناومبرغ في فوج المدفعية بميدان الفروسية وبينما هو يحاول الوثوب على السرج تعرض إلى إصابة حادة في صدره فمنح على إثرها إجازة مرضية بعد أن إستعصت جروحه عن الشفاء عاد بعدها بقليل إلى ليبزيغ [5] .

(1) : وليم كلى رايت ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، مرجع سابق ، ص 357-358 .
(2) : موسوعة ستانفود ، نيتشه ومهمة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص 4
(3) : لورانس جين وكيتي شين ، أقدم لك نيتشه ، تر ك إمام عبد الفتاح إمام ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ،2002، (د-ط) ، ص 10 .
(4): موسوعة ستانفورد للفلسفة ، نيتشه ومهمة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص 5 .
(5): لورانس جين وكيتي شين ، أقدم لك نيتشه ، تر : إمام عبد الفتاح إمام ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، 2002 ، (د-ط) ، ص 29 .

لتبدأ علاقته الحميمة بفاغنر الذي كان قد إلتقاه في لايبزيغ والذي كان يسكن في تريبشن قرب لوسرن ويقول نيتشه عن أيامه معه هي من بين أجمل أيام حياتي كان عمر فاغنر حينها يناهز الستين تقريبا بينما عمر كوزيما يكاد يبلغ الثلاثين وبالنسبة لفاغنر تركت موسيقى هانس فون بولوو أثرا في داخله ، وكان أصدقائه يسمونها أريان أحيانا ويوحون بأوجه الشبه بين فاغنر و ديونيزوس (*) حيث يلتقي نيتشه هنا مخططا عاطفيا سوف يتملكه بصورة أفضل ليرتفع بفاغنر إلى حقائق ما كان ليكتشفها هذا الأخير من تلقاء ذاته [1] وهذا لا ينفي عرفان نيتشه بجميله فهو يعتبر أن فترة إستراحته وجد فيها عمق وود لا مثيل لهما على الإطلاق بسبب ما عاشه مع فاغنر ولا يمحي بأي ثمن من حياته الأيام التي قضاها بتربشن حيث قال عنها " أيام الثقة الخالصة والصدف القدسية ، أيام اللحظات العميقة ... " فقد شعر بإحتكاكه بفاغنر بالغربة إتجاه كل ما هو ألماني وشعر أنه يتنفس بحرية لأول مرة في حياته لأن فاغنر مثله ألماني وكفنان ليس للمرء من وطن غير بارس لأنها بلد رهافة الإحساس وتلاقي الولع .

إذ يرى نيتشه أنه لا يستطيع أن يتحمل ريعان شبابه من دون الموسيقى الفاغنزية لأنه كان يعتبر نفسه بالألمان فيقول أنه عندما يريد المرء أن يتخلى من عبء الضغوطات يكون بحاجة إلى الحشيش وهو كان بحاجة إلى فاغنر إذ يعتبره مثل السم المضاد لكل ما هو ألماني بإمتياز والذي كان يميز موسيقاه هي تقاسيم البيانو الملحمة تريستان[2] ومن بين الموسيقى التي أسرت نيتشه حيث أرادها للمختارين من المستمعين هي الموسيقى البهيجة والعميقة مثل " عشية يوم من أيام أكتوبر" وأن تكون فريدة من نوعها ورقيقة " كأنثى صغيرة وحلوة في عهرها وملاحتها " كما أعرض من أجل شوبان عن بقية الموسيقى بكليتها لثلاث أسباب أنشودة سيغفريد لفاغنر ، ومن المحتمل أيضا بعض الأشياء لليسزت

الذي يتجاوز كل الموسيقيين بنبرة الأوركسترا النبيلة وأخيرا كل ما تزعزع في ما وراء الألب "يعني البندقية"

(*) : ديونيزوس ، إله النباتات ولا سيما الكرمة والخمر ، ابن روش و سيميلي ويحمل أيضا اسم باخوس .

(1) : جيل دولوز ، نيتشه ، مرجع سابق ، ص ص 6-7 .
(2): فريدريك نيتشه ، هو ذا الإنسان ، مصدر سابق ، ص 52 .

وأكثر ما كان يؤلمه هو تنكر الموسيقى لطابعها الإثباتي المتسع بحيث غدت موسيقى إنحطاط وكفت عن كونها ناي ديونيوس ... وإذا كان المرء حساس تجاه قضية الموسيقى كما لو كانت قضية خاصة ، أي كقضية معاناته فإنه سيجد هذا المؤلف كثير المدارة ولينا فوق كل الحدود ، أن يظل الواحد في مثل هذه الحالة مرحا وقادرا على السخرية من النفس بطيبة خاطر فالوقت الذي يستهزء به الآخرين المصارحة بالحقيقة بفم ضاحك [1]

في حين تكون كل أنواع الشدة مبررة بفعل الواقع المضحك ، فذلك هو عين الإنسانية من يمكن أن ينتابه شك بنهاية وفي مقدرتي أنا المدفعي العريق علي الخروج بعدة وعتاد من أسلحتي الثقيلة على فاغنر ؟ وبالنهاية هناك طبعا للمهمة التي أخذتها على عاتقي والطريق المتبعة في أدائها ، الهجوم على (مجهول) ماكر ليس لأحد سواي أن يتكهن بهويته بسهولة ولدي كذلك عددا من المجهولين الذين يجب أن أكشف القناع عنهم غير هذا cagliostro[*] الموسيقي [2] .

كما أن نيتشه قد ألف موسيقى البيانو والكورال والأوركسترا منذ سن المراهقة كما ذكرنا سابقا كونه معجب بموسيقى فاغنر وشخصيته وتأثيره الثقافي ولكن أخذت هذه العلاقة منعطفا جديدا أواخر السبعينيات من القرن التاسع عشر عندما قام نيتش بإنهاء علاقته الشخصية والفكرية بفاغنر وكان تقيمه له يزداد سلبية ، لكن رغم هذا ظل يثني عليه في آخر سنة من حياته الكتابية متأملا بعد عشرين سنة تجربته الثقافية [3] .

أما ريتشل فكان خلال الفترة التي صاحبت أولى لقاءات نيتشه بفاغنر يعمل على رفع توصية إلى جامعة بازل يقترح فيها إسم نيتشه لشغل منصب أستاذ الفيلولوجيا الكلاسكية وقد قامت الجامعة بعرض منصب الأستاذية عليه وبالفعل بدأ نيتشه عمله في مجال التدريس في مايو سنة 1869 وهو في الرابعة والعشرين من عمره [4] .

(1) : فريدريك نيتشه ، هو ذا الإنسان ،مصدر سابق نفسه ، ص 141 .
(2) : ،مصدر سابق ، ص ص 141-142 .
(3) : موسوعة ستانفورد ، نيتشه حياته وأعماله ، مرجع سابق ، ص 7 .
(4) : مرجع سابق نفسه ، ص 7 .

لكن نيتشه لم يكن راضيا تمام الرضا وسط زملائه الفيلولوجيين في بازل وكانت له روابط فكرية وطيدة مع كل من ياكوب بوركهوت (1897/1818) الذي حضر نيتشه محاضرته والمؤرخ فرانز أوفريك (1905/1837) وقد سكن أوفربك مع نيتشه في ذات المنزل لمدة خمس سنين وأصبح أوفربك صديقه المقرب نتيجة صداقتهما المتينة ، تبادلا خلالها العديد من الرسائل على مر السنين [1]

وقد جعلت منه صفته كأستاذ مواطنا سويسريا ، وكان سائق عربة إسعاف خلال حرب عام 1870 التي فقد فيها أحماله الأخيرة نزعة قومية ما نوعا من التعاطف مع بسيمارك و بروسيا والإيمان بأن النصر الذي يتم إحرازه بقوة السلاح علامة بالنسبة للثقافة ، وفي هذه الآونة بدأ يظهر إحتقاره لألمانيا وعجزه عن العيش بين الألمان وأن التخلي لدى نيتشه عن المعتقدات القديمة لا يشكل أزمة بل ما يتسبب بأزمة هو إنقطاع الإلهام والإيحاء بفكرة جديدة [2]حيث يقول نيتشه أنه على صعيد الدين وبالرغم من الوراثة كان الإلحاد قد أصبح طبيعيا إلي وغريزيا ، لكن نيتشه يغرق فالوحدة ولم في هذه الفترة ينعم بصحة جيدة البتة فقد شهد فضائع الحروب و اعتنى عن قرب بجراح الجنود المصابين وأصيب هو نفسه بالديفتيريا والدوسنتاريا[2]، وحماسة نيتشه لشوبنهاور ودراساته في مجال الفيلولوجيا الكلاسيكية وتأثره بفاغنر وقراءته للأنجه وإهتماماته بالصحة وحاجته المهنية لإثبات نفسه كأكاديمي شاب ، وإحباطه من الثقافة الألمانية المعاصرة كل تلك العوامل تمخضت عن أول كتاب نشره وقتها كان فلسابعة والعشرين من عمره إذ أمطر فاغنر الكتاب بالمديح ولكن أولريش فون فيلا موفيش قام بنقد لاذع للكتاب ليكون سببا في تراجع الإقبال عليه وكذا نيتشه تراجع عن إلقاء الدرس في جامعة بازل [3]

وينحدر فيلاموفيش من عائلة أرستقراطية ذات أصول بولندية بعيدة وقد عرف نيتشه كطالب في مدرسة بفورتا وفي خضم نقده للكتاب ذكر بأن نيتشه وصمة عار على بفورتا وقال بأن على نيتشه بناء كتاباته النبوئية والتنجيمية والمغلوطة تاريخيا إن " النمور والفهود

(1) : جيل دولوز ، نيتشه ، مرجع سابق ، ص ص 7-8 .
(2) : مرجع سابق ، ص ص 7-8 .
(3) : مرجع سابق نفسه ، ص ص 8-9 .

إلى ركبتيه بدلا من شباب ألمانيا " وإنه لمن المثير للإهتمام أن يأتي نيتشه بعد مرور ثلاث عشر سنة يستدعي في خاتمة كتابه صورة مشابهة[1] لأسد يتودد بدفء إلى ركبتي زرادشت في مشهد مؤثر وكأن نيتشه أراد بهذا أن يقر بأن جمهوره هم بالفعل ليسوا مجموعة من أساتذة الجامعة ، وخلال زيارة نيتشه الأخير لألمانيا أخذ يقول وجدت الذوق الألماني مجتهدا أي جهد من أجل وضع مساواة بين فاغنر وبواق saeckingen[*] ويقول نيتشه قد كنت شخصيا شاهدا في لايبزخ على تأسيس جمعية liszt كتكريم لأحد الموسيقيين الأكثر نزاهة وأكثر ألمانية بالمعنى القديم لكلمة ألماني وليس بمعنى ألماني الرايخ ، لكن الغاية وراء ذلك هو نشر الموسيقى الكنسية [2]

تبع هذا رأى نيتشه أن لا شيء يمنعه من مصارحة الألمان ببعض الحقائق التي إعتبرها قاسية في حقهم ويعني بهذا عهرهم في مجال العلم التاريخي حيث يرى أن المؤرخين الألمان إفتقدوا الرؤية السليمة الواسعة لمسار الثقافة حتى أصبحوا مهرجين في خدعة السياسة (أو الكنيسة) هذا هو سبب جبنهم والذي كان يجعل نيتشه ينفذ صبره وتزداد رغبته بفضح جرائمهم خلاق الأربعة قرون الماضية [3] عقب هذا واصل نيتشه إقامته في سويسرا بين عامي 1872 و1879 وخلالها قام بزيارة فاغنر في منزله الجديد في بايرويت 1872 بألمانيا وفي سنة 1873 إلتقى نيتشه بباول ريه (1901/1849) الذي رافق نيتشه في سورينتو خلال خريف عام 1876 وهي الفترة التي قام بها ريه بكتابة " أصل المشاعر الأخلاقية " 1877 وفي تلك الأثناء عمل نيتشه على إنهاء سلسلة من أربع دراسات بعنوان "معاينات غير معاصرة " [4] 1876/1873 والتي تناولت الثقافة الألمانية المعاصرة على إربعة محاور : 1/ المؤرخ الديني والناقد الثقافي دافيد شتراوس 2/ القضايا المتعلقة بالقيمة الإجتماعية للتاريخ 3/ آرتو شوبنهاور 4/ ريتشارد فاغنر كلاها كمصدر إلهام لمعايير ثقافية

(1) : موسوعة ستانفورد للفلسفة ، نيتشه حياته وأعماله ، مرجع سابق ، ص 9 .
(*): أوبرا فاسلر مستوحاة من قصيدة لستفيل ، كان لها رواج شعبي في ألمانيا .
(2) : فريدريك نيتشه ، هو ذا الإنسان ، مصدر سابق ، ص ص 142-143 .
(3): مصدر سابق نفسه ، ص ص 143-144 .
(4) : مصدر سابق نفسه ، ص ص 144-145 .

جديدة[1] ، وقبل هذا بعامين كان نيتشه قد عبر عن ريبته تجاه الطبع الألماني (المعاينات غير معاصرة) حيث ذكر بأن الألمان بالنسبة له شيء لا يطاق وقال عندما أحاول أن أتمثل نوعا من البشر يمثل النقيض لكل طباعي الغريزية يبرز لي في الحين الوجه الألماني إضافة إلى أن المرء يحط من نفسه بمخالطة الألمان وإذا ما طرحت جانبا علاقاتي مع بعض الفنانين وبدرجة أولى فاغنر فسأجد أنني لم أعش ساعة واحدة ممتعة مع الألمان [2]، وفي سنة 1875 بفضل أوفربك الأكثر إخلاصا من بين أصدقائه حصل على نفقة من بال وحينها بدأت حياة السفر : شبيها بالخيال ومستأجرا بيوتا مفروشة متواضعة باحثا عن مناخ ملائم ، راح ينتقل من محطة إلى محطة في سويسرا وإيطاليا وجنوب فرنسا تارة لوحده وطورا مع أصدقائه وأحيانا كان يعود لنومبرغ [3] ، وفي سورانت إلتقى بفاغنر مجددا للمرة الأخيرة الذي بات قوميا و وروعا وفي عام 1878 إفتتح نقده الكبير للقيم عصر الأسد مع كتابه "إنساني إنساني جدا " لقد أساء أصدقائه فهمه وهاجمه فاغنر بوجه خاص حيث أن في هذه الفترة كان مرضه يتفاقم حتى الموسيقى كان لا يتمكن من سماعها [4] .

حيث وصف حالته في عام 1880 بالشكل الآتي " ألم متواصل كل يوم وعلى مدى ساعات شعور قريب جدا إلى دوار البحر، شلل نصفي يجعل النطق صعبا بالنسبة لي وعلى سبيل الإلهاء نوبات حادة لدرجة تقيأت على مدى ثلاث أيام وثلاث ليالي كنت متعطشا للموت ..." [5] وفي جانب آخر كان يصف حياته بكليتها أنها كانت الدليل القاطع على عدة مقولات لكن عبثا كان يبحث طوال حياته عن شيء من الكياسة ورهافة الحس ووجد ذلك عند اليهود ولكنه لم يجده عند الألمان ولعل من أبرز الخصائص التي كان يتميز بها هو طبعه اللين واللطيف تجاه كل الناس[6]إضافة إلى أنه وصف نفسه بأنه المتأمل المتوحد وصديق الألغاز ليس هذا فحسب بل أنه إنسان جاء في غير زمانه على أن كل من يسير

(1) : موسوعة ستانفورد للفلسفة ، نيتشه حياته وأعماله ، مرجع سابق ، ص 9 .
(2): فريدريك نيتشه ، هو ذا الإنسان ، مصدر سابق ، ص ص 148-149 .
(3) : جيل دولوز ، نيتشه ، مرجع سابق ، ص ص 8-9 .
(4) : مرجع سابق نفسه ، ص 9 .
(5) : مرجع سابق نفسه ، ص ص 9-10 .
(6) : فريدريك نيتشه ، هو ذا الإنسان ، مصدر سابق ، ص ص 149-150 . .

على الدروب التي سار عليها لن يقابل أحدا ، وهذا ما تجلبه معها الدروب التي لا تخص سوى صاحبها فلم يكن لأحد أن يأتي ويمد له يد العون على الرغم من جسامة ما لاقاه من قسوة المصادفات السيئة كلها إصطدم بها منفردا إذ كان عليه أن يأخذ كل شيء على عاتقه[1]، ومع تفاقم آلامه المفرطة كان لا يتصور المرض كحدث يصيب من الخارج جسما موضوعا دماغا ففي المرض يرى بالأحرى وجهة نظر بصدد الصحة وفي الصحة وجهة نظر بصدد المرض " هاكم الممارسة التي تمرنت عليها في أغلب الأحيان أن أراقب كمريض مفاهيم أكثر صحة " ويرى أن المرض ليس دافعا للذات المفكرة [2] ، لهذا السبب يمكن نيتشه أن يقول حتى النهاية أي في عام 1888 أنا عكس (شخص) مريض أنا في صحة جيدة في الحقيقة سوف يتم تحاشي التذكير بأن كل شيء إنتهى نهاية سيئة ذلك أن نيتشه الذي بات مجنونا إنما هو بالضبط نيتشه الذي فقد تلك الحركية فن الإنتقال هذا بحيث لم يعد قادرا بفعل صحته أن يجعل من المرض وجهة نظر بصدد الصحة [3] .فكل شيء قناع لدى نيتشه ، صحته قناع أول لعبقريته وآلامه قناع ثان لعبقريته ولصحته في الوقت ذاته لا يؤمن نيتشه بوحدة أنا ولا يحس بها ، إن تصور نيتشه طريقة حياته على الشكل التالي : علاقات دقيقة للإقتدار والتقويم بين " الأنا " مختلفة تختبئ لكنها تعبر أيضا عن قوى من طبيعة أخرى ، قوى الحياة ، قوى الفكر لقد عاش نيتشه كلا من فاغنر وشوبنهاور وحتى بول ري كأقنعة خاصة به[4] .

ومع إقتراب حياته المهنية في الجامعة أكمل نيتشه إنساني مفرط في إنسانيته 1878 كتاب يمثل نقطة تحول في أسلوب نيتشه الفلسفي وهو في حين يشد أواصر علاقته بريه ، يضع في المقابل حدا لصداقته مع المعادي للسامية ريتشارد فاغنر الذي تعرض للهجوم في شخصية " الفنان" بقناعها المكشوف ، ظل نيتشه محترما في منصبه المهني في بازل حتى بعد ضرر النقد اللاذع الذي أحدثته مراجعة كتاب مولد التراجيديا [5] ، لكن حالته الصحية كانت سببا في ظهور صداع الشقيقة ومشاكل في النظر والتقيؤ فأملت عليه ظروفه الصحية

(1): رودولف شتاينز ، نيتشه مكافحا ضد عصره ، تر : حسن صقر ، دار الحصاد للنشر وتوزيع ، سوريا دمشق ، ط1 ، ص 41 .
(2) : جيل دولوز ، نيتشه ، مرجع سابق ، ص 10 .
(3) : مرجع سابق نفسه ، ص 11 .
(4) : جيل دولوز ، نيتشه ، مرجع سابق ، ص ص 11-12 .
(5) : لورانس جين وكيتي شين ، أقدم لك نيتشه ، مرجع سابق ، ص 45 .

تقديم إستقالته من الجامعة في يونيو 1879 وهو في الرابعة والثلاثين من عمره إلى هنا كان لدى نيتشه عشر سنوات من العمل كأستاذ جامعي[1] ، عقب هذا واصل نيتشه مشروعه للنقد الكلي : المسافر وظله 1879 ، الفجر 1880 وراح يعد العرفان [*] البهيج لكن شيئا جديدا ظهر إثارة كما لو أن نيتشه كان قد قذف به إلى النقطة التي يتغير عندها معنى التقويم في الوقت التي كانت آلامه مستمرة لكن غالبا ما يسيطر عليها " الحماس" ، وفي عام 1881 في آب كان يسير بمحاذات بحيرة سيلفا بلاتا فاجئه إلهام العودة الدائمة المقلق والمثير [2] ثم إلهام زرادشت وبين عامي 1885/1883 كتب أجزاء زرادشت الأربعة وراكم ملاحظات المؤلف كان ينبغي أن يشكل تتمة له دفع بالنقد إلى مستوى لم يسبق أن بلغه جعل منه سلاحا. [3]

ومن سنة 1880 حتى سقوطه في يناير 1889 عاش نيتشه حياة ترحال شبيهة بحياة الغجر كشخص بلا جنسية (كونه تخلى عن جنسيته الألمانية ولم يتحصل على السويسرية) يطوف سنويا تقريبا بين منزل أمه في ناومبرغ ومدن مختلفة فرنسية وسويسرية وأخذه سفره هذا إلى مدينة ساحل البحر المتوسط وأحيانا في ليبزيغ حيث الجامعة التي إلتحق بها ، وتورينو وجنوة ، مسينا ، فلورنسا ...ولم يقم في مقر واحد أكثر من بضعة شهور[4] ومع ذلك ظل يشعر بآلام الحصر والغم وبمعاكسات حادة ، وفي عام 1882 حدثت مغامرته مع لوفون سالومي ولقد بدت هذه الأخيرة ، وكانت شابة تعيش مع بول ري بدت لنيتشه تلميذة مثالية وجدير بالحب وكان هذا أثناء زيارته لروما وقد كان يبلغ آنذاك السابعة والثلاثين وسالومي (1937/1861) تبلغ حينها الواحد والعشرين وهي فتاة روسية [5] كانت تدرس الفلسفة واللاهوت في زيورخ وسرعان مع وقع نيتشه في غرامها ولكن صداقته بها وبباول ريه أخذت منعطفا نحو الأسوأ حين هجر كلاهما نيتشه وإنتقلا إلى برلين ، بعد رفض سالومي توطيد علاقتها بنيتشه على المستوى العاطفي (وستصبح

(1) : موسوعة ستانفورد للفلسفة ، نيتشه حياته وأعماله ،مرجع سابق نفسه ، ص 9 .
(*) : مجموعة من المعارف ، المكتسبة بواسطة نشاط ذهني متواصل .
(2) : جيل دولوز ، نيتشه ، مرجع سابق ، ص 12 .
(3) : مرجع سابق نفسه ، ص ص 12-13 .
(4) : لوران جين وكيتي شين ، أقدم لك نيتشه ، مرجع سابق ، ص 46 .
(5): جيل دولوز ، نيتشه ، مرجع سابق ، ص 13 .

سالومي مساعدة سيغموند فرويد مستقبلا) وقد قدمت بعض الآراء الجادة حول أعمال نيتشه وهي أول من أثار فكرة تقسيم أعماله لمرحلة مبكرة ووسطى وأخيرة [1] وقبل هذا كانت حياتهم المشتركة مزيجا بين المخاصمات والمصالحات ولقد بذلت إليزابيت شقيقته المتملكة والغيورة بكل ما يمكنها من جهد لأجل إحداث قطيعة وحصلت عليها ، ولهذا توصل نيتشه للإنفصال عن أخته حيث كان يقول " إنا أناسا كشقيقتي هم حتما أخصام لدودون لطريقة تفكيري ولفلسفتي ..." ويضيف " أنا أتعب بصورة عميقة من ثرثراتك الواعظة الفاقدة للحياء ...". [2] هذا وقد طفق يزداد شعور نيتشه بالوحدة فقد علم بوفاة فاغنر وهو الأمر الذي أحيا لذيه مجددا صورة أريان كوزيما ، وفي عام 1855 إقترنت إليزابيت بفورستر وكان قوميا بروسيا من أنصار فاغنر ومعاديا للسامية وقد ذهب فورستر مع إليزابيت إلى الباراغواي ليؤسس جالية من الآريين الأقحاح [3]، لم يحضر نيتشه الزواج ووجد صعوبة في تحمل هذا الصهر المربك ، وقد كتب لهم " أرجو أن تتوقفوا عن إرسال منشوراتكم إلي فأنا أخشى أ ينفذ صبري " فتعاقب المرح والإنهيار لدى نيتشه يتوالى بصورة أكثر فأكثر ، فتارة يبدوا له كل شيء ممتاز وطورا يتغلب اليأس عليه [4]ثم تأتي السنة العظيمة 1888 غسق الأوثان قضية فاغنر ، المسيح الدجال كل شيء يجري كما لو كانت طاقات نيتشه الخلاقة تتهيج ، تأخذ إندفاعة أخيرة تسبق السقوط حتى النبرة تتغير في هذه المؤلفات المسيطرة عليها تماما : عنف جديد دعاية جديدة ، مثل الجانب الهزلي في " ما فوق الإنساني " يرسم نيتشه لنفسه في الوقت عينه صورة عالمية كونية مستقرة [4] فيقول " ذات ذات يوم سوف يرتبط بإسمي تذكار شيء ما عظيم الشأن " وكذا " ليس هناك على الأرض ممارسة عظيمة إلا إنطلاقا مني " وفي 3 كانون الثاني 1889 تحدث الأزمة في تورين يكتب رسائل أيضا ويوقعها بإسم ديونيزوس أو المصلوب أو بالإثنين معا ، وفي صباح اليوم الثالث من يناير 1889 تعرض نيتشه إلى إنهيار عقلي جعله معطوبا بقية حياته وإنه

(1) : لورانس جين وكيتي شين ، أقدم لك نيتشه ، مرجع سابق ، ص 54 .
2) : جيل دولوز ، نيتشه ، مرجع سابق ، ص 14 .
(3) : جيل دولوز ، نيتشه ، مرجع سابق ، ص 14-15 .

(4) : مرجع سابق نفسه ، ص 15-16 .

لمن دواعي الصدف أن يكون جوزف الأخ الأصغر لنيتشه [1] قد توفي في ذات التاريخ تقريبا أي في الرابع من يناير قبل عدة سنين وقد كان نيتشه وقت وقوع الحادثة في ساحة كارلو البيرتو بتورينو ، تضلربت الأقوال حول سبب إنهياره فمنهم من يرى أنه كان مصابا بعدوى الزهري (وقد كان هذا التشخيص الأولي للأطباء في بازا لوبينا) وأنه إنتقل إليه إما عندما كان طالبا أو خلال خدمته في المستشفى إبان الحرب الفرنسية البروسية [2] ومنهم من زعم ان استخدام نيتشه لهيدروات الكلورال . وهو دواء كان يستخدمه كمهدئ قد زاد من وهن جهازه العصبي الضعيف أصلا . ومنهم من ادعى بأنه مرض في الدماغ ورثه من أبيه . و كذلك هناك من قال أنه ورم بطيء النمو في قاعدة الجمجمة الأمامية ... ، ولا تزال معرفة السبب وراء عجز نيتشه واضحة ، وما تم توثيقه كحقيقة عامة هو أن بنيته العصبية شديدة الحساسية[3]، في هذه الفترة جاهد نيتشه لطباعة كتبه خلال فترة إنتاجه الإبداعي ولم يساوره الشك قط أن كتبه ستترك أثرا ثقافيا باقيا ، هو فقط لم يعض بما يكفي ليشهد الأثر التاريخي والعالمي الذي خلفه إلا أنه حصل على لمحة خاطفة حول أهميته الفكرية والمتنامية عندما علم أنه موضوع محاضرات قدمها جورج براندیز في جامعة كوبنهاجن سنة 1888 (جورج موريس كوهين)[4] ، وهو من كانت رسائل أبريل 1888 موجهة إليه وهو أيضا من أوحى لنيتشه بقراءة أعمال كيركجارد عقب هذا ظل وضعه يتناوب بين الهدوء والأزمات ويبدوا أنه نسي كل شيء عن نتاجه وإن كان بقى يعزف الموسيقى ، إصطحبته أمه إلى بيتها وعادت إليزابيت من البارغواري في نهاية عام 1893/1890 وكان قد تواصل تطور مرضه ببطء [5] حيث وقفت أمه على رعايته سبع سنوات في ذات المنزل الذي ترعرع فيه في صباه ، وبعد وفاة أمه سنة 1897 حينها نابت أخته إليزابيت تحمل مسؤولية رعايته إذ كانت تعمل مع زوجها منذ سنة 1886 على تأسيس مستعمرة ألمانية آرية معادية للسامية تسمى " ألمانيا الجديدة "[6] ، هذا وقد أعطت إليزابيت تفسيرات

(1) : موسوعة ستانفورد للفلسفة ، نيتشه حياته وأعماله ، ص 11 .
(2) : موسوعة ستانفور للفلسفة ، نيتشه حياته وأعماله ، مرجع سابق ، ص 11 .
(3) : مرجع سابق نفسه ، ص ص 11-12 .
(4) : مرجع سابق نفسه ، ص 12 .
(5) : جيل دولوز ، نيتشه ، مرجع سابق ، ص 16 .
(6) : موسوعة ستانفورد للفلسفة ، نيتشه حياته وأعماله ، مرجع سابق ، ص 12 .

تفسيرات ورعة للمرض وتوجهت توبيخات قاسية لأوفربك الذي رد بالكثير من الكرامة والعنفوان هذا وقد كانت لأخته أفضال عظيمة حيث أنها بذلت جهدا في نشر فكر شقيقها ونظمت محفوظاته في فايمار لكن تلك الأفضال تتلاشى إزاء الخيانة العظمى : لقد حاولت وضع نيتشه في خدمة القومية الإشتراكية (النازية) [1]وفي خضم سعيها في ترويج فلسفة أخيها إستأجرت إليزابيت منزلا شاسعا في " فيمار " فيلا سيلبربلك وقامت بنقل نيتشه ودفاتره التي جمعتها للإقامة فيه وأصبح هذا المنزل هو المقر الجديد لأرشيف نيتشه ، حيث إستقبلت إليزابيت فيه الزائرين الذين أرادوا مشاهدة الفيلسوف العاجز [2] .

كانت هذه الصورة التي تكلم عنها نيتشه حيث قال .. ذات يوم سيقترن إسمي بذكرى شيء هائل رهيب ، بأزمة لم يعرف لها مثيل على وجه الأرض أعمق رجة في الوعي وحكم قرار حاسم ضد كل ما ظل عقيدة وواجبا وقداسة حتى الآن فأنا لست إنسانا بل عبوة ديناميت ومع هذا كله لا أمت بصلة إلى مؤسس ديانة ، فالأديان شأن الرعاع وأنا لا أريد مؤمنين وأعتقد أنني أكثر شرا من أن أستطيع أن أؤمن بنفسي [3]

بقي في فايمار ملازما سريره مخمول حتى اليوم الخامس والعشرين من أغسطس سنة 1900 حيث كان وفاته ، وكان قد شارف حينها عامه السادس والخمسين ونقلت جثمانه إلى مقبرة العائلة بجانب الكنيسة مباشرة في روكن بي لوتسن حيث ترقد كلا من أمه وأخته أما فيلا سيلبربلك فقد تحولت في ما بعد إلى متحف. [4]

مؤلفاته

غير الكتب ، ضمن مؤلفات نيتشه أيضا دراسات في علم الفقه ومحاضرات ودروسا وقصائد وتأليفات موسيقية وبوجه خاص كتلة كثيفة من المدونات .ولتناول هذه المؤلفات سنتطرق لها بحسب تقسيم لوفون سالومي أي بطريقة المراحل .

(1) : جيل دولوز ، نيتشه ، مرجع سابق ، ص ص 17-18 .
(2) : موسوعة ستانفورد للفلسفة ، نيتشه حياته وأعماله ، مرجع سابق ، ص 12 .
(3) : فريدريك نيتشه ، هو ذا الإنسان ، مصدر سابق ، ص 153 .
(4) : موسوعة ستانفورد للفلسفة ، نيتشه حياته وأعماله ، مرجع سابق ، ص ص 12-13 .

كتابات المرحلة المبكرة (1872/1876)

صدر كتاب نيتشه الأول سنة 1872 بعنوان مولد التراجيديا من الروح الموسيقى ويقدم هذا الكتاب بالمجمل طرحا بديلا أكثر حيوية للإستيعاب الثقافة الإغريقية حيث ساد في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر فهم يرتكز في معظمه على كتاب تاريخ الفن في العصور القديمة (1764) ليوهان فنلكلمان ، والذي بناء على جماليا النحت الكلاسيكي كان يشيد باليونان القديمة كرمز للبساطة الأصيلة ، وفي سنة 1886 أعيدت طباعة كتاب نيتشه مع تعديل عنوانه [1] .

مولد التراجيديا أو الهيلينية والتشاؤم وقد أرفق هذه الطبعة بمقالة إستهلاكية كاشفة " محاولة في النقد الذاتي " عبر فيها نيتشه عن إنطباعاته النقدية حول الكتاب بالنظر أربعة عشر سنة إلى الوراء وقد ظل نيتشه فخورا بعمله هذا إلا أنه وصفه بالغريب وبعيد المنال وقال بأنه قابل للمساءلة إذا كان مليئا بالمعادلات الكانطية والشوبنهاورية التي كانت تتعارض بطبيعتها مع التقويمات الجديدة التي كان يحاول التعبير عنها [2] .

وكان نيتشه قد شرب حينها الرؤية الشوبنهاورية القائلة بأن أساس الإبداع هو القوى اللامنطقية وأن الموسيقى هي أفضل ناقل لهذه القوى فينا وقد سعى نيتشه إلى تحديد طاقة "ديونيزية " وفي سبيل تحقيق نهضة ثقافية ، دفع نيتشه بإتجاه إعادة تسريح الطاقات " الديونيزية " وقد عنى له أن بذور تحرير هذه النهضة تتمثل في الموسيقى الألمانية المعاصرة (باخ ، بيوتهوفن ، وخاصة فاغنر) [3]

ولنيتشه مقالة غير منشورة بعنوان " عن الحقيقة والأوهام بحس لا أخلاقي " 1873 ويعتبر البعض أن هذه المقالة حجر أساس في فكر نيتشه ، فيما يرى البعض أنها جزء

(1): موسوعة ستانفورد للفلسفة ، نيتشه حياته وأعماله ، ص 13 .
(2) : مرجع سابق نفسه ، ص 13-14 .
(3) : موسوعة ستانفورد للفلسفة ، نيتشه حياته وأعماله ، مرجع سابق ، ص 13-14 .

هامشي ومتضارب وغير ممثل لكتاباته وفي هذه المقالة يرفض نيتشه فكرة الثوابت الكونية ، ويزعم على إفتراض أنها حقيقة وأن ما ندعوه حقيقة ما هو إلا مجرد جيش سيار من الإستعارات والكنايات حيث كان يرى بأن الإعتباطية هي من تسود داخل التجربة الإنسانية [1] .

وبين سنة 1873 و 1876 كتب نيتشه معاينات غير معاصرة وكانت هذه الأربع دراسات من أصل الثلاثين خطط نيتشه لكتابتها لكنها لم تكتمل ، إذ تهتم بجودة الثقافة الأروبية وخاصة الألمانية منها في زمنه وهي الغير معاصرة إلا أنها تعكس موقفه المتوتر كناقد ثقافي مع روح الإعتزاز وهي : دافيد شتراوس ، التائب والكتاب ، فوائد التاريخ للحياة ومضاره ، شوبنهاور مربيا وفاغنر في بايرويت [2]

وقد إنتقد نيتشه نظرة شتراوس من حيث أنها علامة على التفسخ الثقافي المبتذل وذلك في سياق تعليقه على دفاتره عن " الدين الجديد" المبني علميا على الحتمية الميكانيكية للكون ، أما ثاني هذه المعاينات فقد بحث عن طرق بديلة لكتابة التاريخ وهنا يزعم نيتشه أن مبدأ "الحياة" هو أكثر إلحاحا وأعلى إعتبارا من "المعرفة" وأن طلب المعرفة يجب أن يصب في مصلحة الحياة ، [3] أما الدراسة الثالثة والرابعة فتحيط بالكيفية التي من خلالها يمكن لهؤلاء المفكرين أن يحملا القدرة على بعث ثقافة ألمانية أقوى وأصح أكثر حيوية ، وكمزية متكررة في فكر نيتشه تكشف لنا هذه الدراسات الإحتفالية بشوبنهاور وفاغنر عن الكيفية الي يحيلنا فيها نيتشه إلى بعض النماذج العليا من الشخصيات التي يقدمها لأفضل قراءة كمصدر للتطلع وسيعرض مع مرور الوقت نماذج أخرى مختلفة بطولية [4] .

(1): موسوعة ستانفورد للفلسفة ، نيتشه حياته وأعماله ،مرجع سابق نفسه ، ص 14 .
(2) : مرجع سابق نفسه ، ص 15 .
(3) : مرجع سابق نفسه ص 15-16 .
(4) : موسوعة ستانفورد للفلسفة ، نيتشه حياته وأعماله ، مرجع سابق ، ص 16 .

كتابات المرحلة المتوسطة (1882/1878)

أكمل نيتشه إنساني مفرط في إنسانيته سنة 1878 وألحقه بجزء ثاني سنة 1879 أراء ومقولات حكمة متداخلة ، وجزء ثالث سنة 1880 الجوال وظله ونشرت الأجزاء الثلاثة مجتمة سنة 1886 بعنوان " إنساني مفرط في إنسانيته " كتاب للمفكرين الأحرار وما بين التردد في بناء نظام فلسفي ، لأهمية الأسلوب في الكتابة الفلسفية ألف نيتشه هذه الأعمال إلى مئات المقاطع والشذرات التي يتراوح طولها ما بين السطر إلى السطرين والصفحة إلى الصفحتين [1]

كما تظهر بشكل متفرق فكرة القوة كمبدأ شارح (والتي سيصبح معروفا بيها فيما بعد) ولكن يميل هذه المرة إلى التسلح بإعتبارات مبدأ اللذة والمتعة والألم لتفسير الظواهر الثقافية والسيكولوجية ، وبإعتبار نقده الحاد في أعماله اللاحقة لمذهب اللذة والمنفعة (كما في : هكذا تكلمزرادشت عن الإنسان الأخير) حيث كان نيتشه يجاهد لأجل الإفلات من لعنة فاغنر بإفتراض أخلاقيات سيكولوجية [2]

ويواصل نيتشه الكتابة بأسلوبه الشذري وكنه يضع علامة لبداية جديدة من خلال إبرازه أهمية " الشعور بالقوة " كنقيض للمتعة في محاولة فهمه للإنسان خاصة فيما يسمى " بالسلوك الأخلاقي " وكونه دائما متهما بطبيعة الصحة ،فإن ظهور مثل هذه الإيحاءات للقوة قد إنبثق من جهوده المبكرة لإكتشاف سر صحة الإغريق المذهلة قديما (بمعنى المنافسة ، التفوق أو المبارزة كما صورها في مقالته سنة 1872 " مبارزة هوميروس ") [3] ، وعلى هذا النحو يكون كتاب الفجر قد احتوى على بذور مذهب " إرادة الإقتدار" المذهب الذي سيظهر بجلاء لأول مرة بعد عامين في هكذا تكلم زرادشت 1885/1883 كما يعتبر الفجر

الكتاب الأكثر وضوحا وألفة وبحسب وصفه في هذا هو الإنسان 1888 فإن كتاب الفجر هو بداية حملته على الأخلاق.

(1) : م موسوعة ستانفورد للفلسفة ، نيتشه حياته وأعماله ،رجع سابق نفسه ، ص ص 16-17 .
(2) : مرجع سابق نفسه ، ص ص 16-17 .
(3) : موسوعة ستانفورد للفلسفة ، نيتشه حياته وأعماله ، مرجع سابق ، ص ص 17-18 .

ونشر نيتشه كذلك في عمل معروف قائم هو الآخر على الكتابة الشذرية كتاب العلم المرح 1882 الذي إستلهم عنوانه من أمازيج التروبادور في مقاطعة فرنسا الجنوبية 1100/ 1300 وقد أثار في هذا الكتاب بعض الأفكار الوجودية التي أصبح مشهورا بها وتحديدا إعلانه " موت الإله " ، بالإضافة إلى مذهبه العود الأبدي ويعمل هذا المذهب كمقياس على القوة السيكولوجية والصحة العقلية ككل لأي فرد بما أن نيتشه قد آمن بأن هذا المذهب هو أصوب مفهوم يمكن إثباته. [1]

وقد إختلفت أراء بعض الباحثين حول ما إذا نيتشه ينوي بشكل رئيسي أن يطرح نظرية ميتافيزيقية جادة من خلال مذهب العود الأبدي ، أو ما إذا كان يعرض بشكل محض طريقة ضمن طرق أخرى لتأويل العالم والتي لو ما تم تبنيها كأسطورة صحية سيكولوجية للعلاج فإنها ستساعدنا على أن نصبح أقوى ، وفي سنة 1887 أعيد إصدار العلم المرح مع مقدمة مهمة وكتاب خامس إضافي [2]

كتابات المرحلة المتأخرة (1887/1883)

هكذا تكلم زرادشت كتاب للجميع ولغير أحد ، هو أحد أشهر أعمال نيتشه وهو ذلك البيان في التغلب على الذات ومرشد للأخرين نحو ذات النهاية المتجددة وبعد مرور 30 سنة من أول صدور له قامت الحكومة الألمانية بطباعة 150 ألف نسخة وتوزيعها على الجنود اليافعين إلى جانب الإنجيل كمصدر إلهام خلال الحرب العالمية الأولى [3]

ويحتل هذا الكتاب موضعا مثيرا للجدل ضمن مجموعة أعمال نيتشه ، ويرجع ذلك بشكل رئيسي إلى أسلوبه الأدبي المنفرد حيث يعتمد فيه نيتشه سرد الأمثال الرمزية والحكايات القصيرة وقد كتب هذا الكتاب على مدى ثلاث سنوات[4] ما وراء الخير و شر ، تباشير فلسفة المستقبل هو كتاب يمكن القول عنه بأنه محاولة لإعادة النظر في كتاب إنساني مفرط

(1) : موسوعة ستانفورد للفلسفة ، نيتشه حياته وأعماله ،مرجع سابق نفسه ، ص 18 .
(2) : مرجع سابق نفسه ، ص ص 18-19 .
(3) : لورانس جين وكيتي شين ، أقدم لك نيتشه ، مرجع سابق ، ص 74 . .
(4) : موسوعة ستانفورد للفلسفة ، نيتشه حياته وأعماله ، مرجع سابق ، ص 20 .

في إنسانيته ، ويحدد نيتشه في ما وراء الخير وشر: الخيال ، توكيدات الذات ، الخطر والأصالة ، خلق القيم كصفات يتحلى بها الفلاسفة الأصليون ، ويصوب نيتشه سهامه على بعض أعظم فلاسفة العالم[1]، الذين بنوا أراءهم بإخلاص على مفاهيم من قبيل " الوعي الذاتي " و " حرية الإرادة " و" إما / أو " ثنائية التفكير وفي المقابل تعاطى نيتشه الفلسفة من منطق الحياة الكامنة فيما وراء الخير والشر وتحدى بذلك الأفكـــار الأخلاقية المستحكمة [2]

في جينيالوجيا الأخلاق كتاب سجالي ، هو كتاب من ثلاث مقالات متتابعة يواصل فيها نيتشه ما تم طرحه من نقد للمسيحية في ما وراء الخير والشر ، حيث يستطرد المقال الأول الحديث حول أخلاق الأسياد مقابل أخلاق العبيد ويؤكد على أن الأخلاق المسيحية ما هي إلا حصيلة لخداع النفس[3]، أما المقال الثاني فيفسر فيه نيتشه الشعور بالذنب أو " الضمير المعذب " على أنه مجرد نتيجة للأخلاق المسيحية السقيمة التي رمقت ميولنا للطبيعة بعين الشر ، ويركز نيتشه في المقال الثالث على مثل التمسك في سعيها وراء الحقيقة وتكشف عن الدين والفلسفة وأنماط الفن السائدة كما يحتوي أيضا على أحد أوضح تعابير نيتشه عن " المنظورية " [4]

وفكرة عدم وجود المطلق ، أو مرأى " عين الله " الذي منه نستطيع أن نتفحص كل ما هو كائن وكتاب جينيالوجيا الأخلاق يمارس الهجوم على الفرضيات ، ويدعو نيتشه في نهاية المطاف إلى التقييمات الصادرة عن سلوك الذات الواثقة ، العازمة والحرة المبدعة المتحكمة في السلوك وردود الفعل حيث تصبح القيم أكثر ميكانيكية [5] وتبعية لأولئك الذين هم أكثر قوة بطبيعتهم وبالنسبة لنيتشه فإن أولئك يميلون إلى التفكير بصيغة " الجيد والرديييجسدون الأول بعقلية قيادية أما الذين يفكرون فالخير وشر فيجسدون الثاني بعقلية التابع الخاضع [6]

(1) : موسوعة ستانفورد للفلسفة ، نيتشه حياته وأعماله ،رجع سابق نفسه ، ص ص 20-21 .
(2) : مرجع سابق نفسه ، ص 21 .
(3) : مرجع سابق نفسه ، ص 22 .
(4) : موسوعة ستانفورد للفلسفة ، نيتشه حياته وأعماله ، مرجع سابق ، ص 22 .
(5): مرجع سابق نفسه ، ص ص 22-23 .
(6): مرجع سابق نفسه ، ص 23 .

كتابات المرحلة الأخيرة(1888)

قضية فاغنر مسألة موسيقى (اسم الكتاب بالفرونسي 1888) يتناقض هذا الكتاب جذريا مع الصورة المدائحية افاغنر في كتاب مولد التراجيديا 1872 ويتفق بإحكام مع تأملات نيتشه 1873 لدافيد شتراوس والهجوم الكاسح الذي شنه على هذه الشخصية الثقافية التي تحظى بشعبية واسعة ، ونيتشه في قضية فاغنر " يعلن الحرب " عليه وعلى موسيقاه التي وإن إختزلت عصارت إنجازات الثقافة الحديثة إلا أنها بشكل حاسم سقيمة ومنحطة [1]

ويعكس هذا العمل قدرة نيتشه على تعاطي النقد الموسيقي ويتضمن تهكمات لا تنمحي على أسلوب فاغنر المسرحي ، وقد تضمن الكتاب أيضا تأملات نيتشه حول فكرة الخلاص عبر الفن و " فيسيولوجيا الفن " ونقاش الفضائل المقترنة تراتبيا مع تصاعد وتحدر طاقات الحياة وفي المقابل يحيلنا نيتشه إلى جورج بيزيه (1875/1838) كتحرير علاجي وناقض لموسيقى فاغنر الجادة بشكل منهك ، وبحسب نيتشه فإن موسيقى بيزيه تبعث على البهجة والسرور والإنتعاش والخلاص[2]

وفاغنر نفسه كتب في سنين خلت 1850 منتقدا فيلكس ميندلسون (1847/1809) بأنه أربك ذائقة الناس الموسيقية ، وها هو نيتشه يكتب بعد ما يقارب الثلاثين عاما متهما فاغنر بأنه إرتكب الشيء ذاته[3]

كتاب غسق الأوثان أو كيف تتعاطى الفلسفة قرعا بالمطرقة ، حيث التلاعب بالكلمات في محاورة أوبرا فاغنر : غسق الآلهة وهنا يكرر نيتشه موضحا ما أورده من إنتقادات في أعمال سابقة لكل من سقراط وأفلاطون وكانط والمسيحية وينتقد كذلك الثقافة الألمانية المعاصرة آنذاك ، وينعتها بالمبتذلة والمتخمة من شرب البيرة ويرمي بعض سهامه لشخصيات ثقافية فرنسية وبريطانية وإيطالية محورية مثل روسو وهوجو وميشليه ...[4]

(1) : موسوعة ستانفورد للفلسفة ، نيتشه حياته وأعماله ، مرجع سابق ، ص ص 23-24 .
(2) : مرجع سابق نفسه ، ص 24 .
(3) : مرجع سابق نفسه ، ص ص 24-25 .
(4) : مرجع سابق نفسه ، ص 25 .

وعلى النقيض من هؤلاء الذين يقفون كممثلين عن الإنحطاط الثقافي يثني نيتشه على قيصر ونابليون ، غوته ، دوستوفسكي ، السفسطائين كنماذج أقوى وأصح أما عبارة " تعاطي

الفلسفة قرعا بالمطرقة " فتشير إلى الطريقة التي من خلالها نستطيع أن نضرب بخفة على الأوثان بقصد إختبارها محاولين فهمها إما جوفاء أو سوية ، مثل طبيب يشخص بمطرقته بطن مريض [1] .

وفي الأنتيكراسيت ، لعنة على المسيحية (كلام بالفرنسية) يعبر نيتشه عن إشمئزازه للطريقة التي تم من خلالها إفساد القيم النبيلة للمجتمع الروماني مع ظهور المسيحية ، وينطلق نيتشه من كون المسيحية دين ضعفاء ومرضى وقد كان بالتحديد أهم أهدافه هو المؤرخ الفرنسي المعادي للسامية إرنست رينان (1892/1823) الذي عرف بأعمال مثل حياة عيسى [2] .

كتاب عدوا المسيح 1873، وقد فسر بعظهم هذا الكتاب بمعنى " ضد ما هو مسيحي " وتجدر الإشارة هنا إلى نيتشه وفي رسالة إلى صديقه بيتر غاست كان يرفه فعلا عن نفسه بقوله إنه عدو المسيح وكان أيضا يقول بجدية أكثر أنه " أشد معارضي المسيحية فظاعة " ويصف نيتشه نفسه في كتاب هذا هو لإنسان ، كيف يصبح المرء ما هو عليه بأنه " تلميذ ديونيزوس " [3] .

ويتخذ كتاب هذا هو الإنسان ترتيبه الزمني في كونه آخر ما صرح به نيتشه في سيرته الذاتية ، وإذا ما إعتبرنا أن نيتشه كان قد شرع في عمل جديد بعنوان قلب كل القيم علما بأن مسار الخطة لا يستقر على حال فإن قيمة هذه النزهة في ثنايا سيرته تكمن في كونها نوع من أنواع إعادة ترتيب الأوراق مع تلخيص ما توصل إليه فكريا عند هذه المرحلة [4]

نيتشه ضد فاغنر وثائق خبير نفساني ، هي مجموعة من المختارات القصيرة والكلاسيكية التي إستخلاصها نيتشه من أعماله المنشورة بين سنتي 1887/1878 وتدور معظم هذه

(1) : موسوعة ستانفورد للفلسفة ، نيتشه حياته وأعماله ، ص 24 .
(2) : مرجع سابق نفسه ، ص 25
(3) : وليم كلى رايت ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، مرجع سابق ، ص 363 .
(4) : مرجع سابق نفسه ، ص 26 .

المختارات حول فاغنر ، ولكنها أيضا تعمل في الغالب كغطاء يعبر فيه نيتشه عن آراءه مقابل أراء فاغنر وقد تخللت كتابات آخر سنة دؤوبة في حياة نيتشه بعض المقتطفات

الجامحة ولكنها على وجه العموم جلية وتتسم بعمق فلسفي بإعتبار خسارته لقدراته الفكرية نتيجة إنهياره [1]

دفاتر نيتشه الغير منشورة

غالبا ما تكشف كتابات نيتشه الغير منشورة عن أفكاره المتضاربة ، وبهذا فإنها مادة يحيطها الكثير من الجدل لكونها تتعارض مع بعض الآراء التي سبق لنيته نشرها والخلاف بشأن هذه الدفاتر المعروفة أيضا بتمحور حول درجة الأولوية التأويلية التي يجب أن تعطى لكتاباته الغير المنشورة مقابل ما هو منشور وتتمثل إحدى المقاربات الشائعة في التقليد البحتي الكلاسيكي للتأويل في القول بأن أعماله المنشورة تعبر عن آرائه الأكثر إعتبارا وبريقا أما الموقف الثاني فيعتبر أن ما نشره نيتشه يمثل ما قرر أنه الأنسب للشر [2]

ونجد أحيانا في دفاتره شرحا لموضوعاته المنشورة في أعماله مثل دفاتر ملاحظاته في أوائل السبعينيات من القرن التاسع عشر ، حيث تطرق إلى مواد هامة بخصوص نظريته حول المعرفة أما دفاتره في الثمانينيات القرن التاسع عشر فقد قامت شقيقته بجمع معظمها ونشرها بعد وفاته بعنوان " إرادة القوة " محاولة لقلب كل القيم وفي هذه المجموعة يتبنى نيتشه في بعض الأحيان توجها أكثر ميتافيزيقية .

وفيما يخص مذهب العود الأبدي وإرادة الإقتدار ، متأملا هيكل هذه المذاهب وتداعياتها ، والقوة الفكرية كتأويل للواقع نفسه وإلى جانب هذه التكهنات وبالإضافة إلى الجهود المعقدة الرامية إلى بناء تأويل شامل ومتماسك على حد سواء ، فإن دفاتر نيتشه في ثمانينات القرن التاسع عشر تذكر مرارا وتكرارا بأنه " لا وجود للحقيقة بل مجرد تأويل " [3]

(1) : موسوعة ستانفورد للفلسفة ، نيتشه حياته وأعماله ، مرجع سابق ، ص 27 .
(2) : مرجع سابق نفسه ، ص ص 27-28 .
(3) : مرجع سابق نفسه ، ص 28-29 .

المبحث الثاني : فلسفة نيتشه .

لا مناص لتاريخ الفلسفة من عرض هذا العلم بالمقارنة مع الزمان و الشخصيات التي أعطته أشكاله ، هذا العرض يستبعد التاريخي للعصر ويستدعي فقط الطابع العام للشعب والزمان كذلك شرط عام ، وفي الواقع يمثل تاريخ الفلسفة هذا الطابع حتى في ذروته ، فهي معه على صلة حميمة ، وليس الشكل المحدد للفلسفة حقبة ما بذاته سوى جانب ، سوى لحظة من الطابع هذا ، وبسبب هذه العلاقة من المفيد النظر في إتصالها بالظروف التاريخية ، وبالأخص النظر من جهة فيما هو خاص بها ، أن هذا هو ما ينبغي تصوره بإستثناء ما يتصل بها في الكتب[1] .

إذ تنطلق فلسفة نيتشه بأكملها لا فلسفته التاريخية فقط من مشروع طموح لإعادة تقييم كل القيم الموروثة ، وهو يستمل مشروعه بطرح سؤال " بماذا تؤمن ؟ " من هنا يجب أن تحدد أهمية كل الأشياء الجديدة [2].

إضافة إلى أن هناك قيمة إنسانية وفكرية لفلسفة نيتشه منهجا ومضمونا ، إذ أن هذا المضمون قد غلى توجه تحليلي نقدي تأويلي ، في شكل تجارب فكرية مفردة معاشة [3]، هذا وقد سجلت طفولة وشباب نيتشه قالبا لمجموع فكره ، بالرغم من أن أهم محاور فلسفته وأعمق أفكاره لم تظهر في صياغتها الناضجة سوى إبان المرحلة الثالثة من حياته الفلسفية وذلك يعني أيضا أن فلسفته أخذت شكلا " كلا متكاملا " منذ الفترة الأولى [4] . إلى جانب أن الفلسفة منذ أفلاطون متمركزة حول اللوغوس [*] وهو المصدر الضامن للمعنى وبما أن نيتشه يعتقد بضرورة نزع القناع عن هذا الوهم ، بوصفه غطاء تتنكر به المصالح الأنانية فإن هذه الحقيقة التي أطلقها تعد إعلانا عن تصدع جميع الضمانات ، وتطويح بجميع الماهيات بناءا على هذا مثل نيتشه منعطفا نوعيا في تاريخ

(1): هبغل , محاضرات في تاريخ الفلسفة (مقدمة حول منظومة الفلسفة و تاريخها) ، تر : خليل ، المؤسسة الجامعية للدراسات و نشر و توزيع ، ط1 ،1986 م ، ص 42 .

(2): عطيات أبو سعود ، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين ، منشأة المعارف جلال حزي و شركاه ، ط3 ، سنة 202 ، ص 196.

(3) : آية مصطفى محمد غريب ، أصالة فلسفة نيتشه ، مجلة كلية التربية ، جامعة عين شمس ، العدد 27 ، جزء 1 ، 2021 ، ص 97 .

(4) : أمزيان حسين ، الاغريق و اليهود و الألمان في فلسفة نيتشه ، اشراف الأستاذين ، حداد مصطفى ، روني اسماعيل ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007/2006 ، ص 10 (بحث مقدم لنيل شهادة دكتورا دولة في التاريخ الحديث و المعاصر) .

الفلسفة بصفة عامة والحديثة بصفة خاصة ، إذ تكمن نوعية فلسفتها في كونها لم تقدم رؤية تراكمية كإغناء وتعميق ، بل غيرت تماما طريقة إدراك المعنى[1].

هذا وقد شهدت فلسفة نيتشه إعادة بعث وتنشيط خصوصا في الفكر الفلسفي المعاصر الذي عمل على هدم وتقويض مجمل طوباويات الأنوار ، ومشاريع الحداثة بعناوينها المختلفة كالعقلانية ، التقدم ، التنوير . وهو ما جعل منها أرضا معرفية خصبة للدرس وتحليل والمساءلة وما ميز فلسفة نيتشه هو موضوعات التأملات وصراع التأويلات بإختلافها وكثافتها وغموضها وبحضور عريض لأهم القضايا التي خمنها ، ومن أبرزها الميتافيزيقا ، الأخلاق ، العود الأبدي ، الإنسان الأسمى ، مشكلة الحقيقة ، التأويل إرادة [2].

هذا وتعد القوة جوهر فلسفة الحياة التي ظهرت مع بداية القرن العشرين ، وكان نيتشه هو المعبر الرئيسي لفلسفة القوة وهي قوة فردية بدرجة أولى ، وفكرة فلسفية وجدت مع هيرقليطس [*] ومع السفسطائين الذين أكدوا أن القانون من صنع الأقوى فالقوة هي غاية الوجود البشري وهي هدف وقيمة إنسانية وغاية للأفراد والجماعات والدول فقد كانت الحضارات البشرية نتاجا لهذه القوة ، وللقوة مصادر متعددة نفسية و إرادية وعقلية ومادية إضافة إلى العلمية وإيديولوجية [3] .حيث نجد أن فلسفة نيتشه تقوم على دعوتين مهمتين هما : 1/ الدعوة إلى القوة والإرادة الحرة وتمجيد الإنسان وتقديس الذات الإنسانية ، 2/ هدم كل ما هو غير إنساني في المبادئ والنظم والقيم والشرائع وقد بشر بإنهيار العوامل الميتافيزيقية التي تكونت خارج الإطار الذاتي الإنساني وأخذ يدعوا إلى خلق إنسان جديد يتحمل مصيره ويهيمن على أموره في الحياة ، إذ يؤكد نيتشه على ضرورة الهدم الأبدي

(1) : عبد الرزاق بلعقروز ، نيتشه و مهمة الفلسفة ، تقديم : عز العرب لحكيم بنائي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، ط 1 ، 2010 ، ص 13 .

(2) : مرجع سابق نفسه ، ص 13.

(*) : هيرقلطيس : (480،576 ق ، م) فيلسوف اغريقي ينحدر من أسرة نبيلة ، شغل منصبا دينيا مرموقا ، ترك كتاب سماه "الطبيعة " (نقلا عن جورج طربشي ، معجم الفلاسفة ، ص 697) .

(3) : حسن الكحلاني ، الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر ، مكتبة مدبولي ، ط 1 ، 2004 ، ص 78.

من أجل الإبداع والإرتقاء لأن كل توكيد يستدعي معه تحللا هائلا وفناء والألم [1]وأعراض الإنحطاط كم مستلزمات عصور التقدم الهائل.

، ولهذا فإن نيتشه يدعوا إلى الإنقضاض على ما هو قائم " ما أتى زرادشت إلا ليشعركم بأنكم تعبتم من تكرار الأقوال القديمة ، لتكن ذاتكم متجلية في عملكم كما تتجلى الأم في طفلها علينا أن نبدع قيم الحياة من ذواتنا كما تنجب الأم طفلها من أحشائها [(1)].

لذا نلاحظ أن فلسفة نيتشه تنقسم إلى قسمين : الناحية السلبية وهي التي تنطوي على نقد الإنسان الحالي ونقد إيمانه وغريزته ، والناحية الإيجابية ويبحث فيها عن السوبر مان وعودته الخالدة ، وبهذا تبدوا أفكار نيتشه موصوفة ضمن نظام مذهبي لم به من قبل ففي القسم السلبي يوجه نقدا عنيفا للقيم الأخلاقية ولثقافة القرن التاسع عشر وحضارته وهو يلخصه في كلمة " العدمية الأروبية " إذ لاحظ أنه قد نشأت ثقافتان كبيرتان إحداهما ثقافة المنحطين المستضعفين والأخرى ثقافة الأقوياء والسادة [(2)] .

وهذه القيم السائدة ترجع إلى ثقافة المنحطين وتعود بأصلها للشعب اليهودي الذي هو شعب عبيد ، فيجب تحطيم جدول القيم هذا إذ أنه لا يلائم سوى المساكين ، والقسم الإيجابي من فلسفته يبين فيه ثقافة الأقوياء أي مجموعة من المعتقدات والأخلاق التي يسموا بها الإنسان القوي والمبدأ المهيمن في هذه المعتقدات هو توكيد القوة فإرادة القوة هي الإسم الحقيقي لإرادة الحياة وكل إرادة لا تزدهر إلا بإخضاع ما حولها وهي إرادة فردية فإرادة القوة تعمل على تطوير الأنواع الراقية في الجنس البشري [(3)] ، لكن أسيء فهم مثل هذه الفلسفة إساءة بالغة إذ أن نيتشه كان قد أكد بأن "ما يريده الإنسان وكل حي هو زيادة في القوة " وقد فسرت هذه الزيادة في القوة تفسيرا بيولوجيا على أنها السعي لخلق صنف جديد من البشر ، صنف الإنسان المتفوق والواقع أن نيتشه كان يبغي من إرادة القوة قلب لوح القيم

(1) : حسن الكلاني ، الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر ، مرجع سابق ، ص 81،82 ، ص 86 .
(2) : المرجع السابق نفسه ، ص 88 .
(3) : المرجع السابق نفسه ، ص 88-ص 89 .

أي تحويل كل القيم القديمة إلى قيم جديدة ، نسف أخلاق القطيع من التافهين والضعفاء وإقامة أخلاق الأسياد للإنطلاق نحو أفاق الحياة البريئة المتمثلة فالعود الأبدي [1]

ويعني هذا أن الحياة تكرر نفسها المرة تلوى الأخرى وأن الطاقة التي تستخدمها ثابتة لا تزيد ولا تنقص غير أن العود الأبدي يعني أيضا ديونيسوس [*] رمز نشوة الحياة وهو الخلق وروعة المغامرة ، فقد أراد نيتشه بإرادة القوة أن يعود للوثنية اليونانية المتحررة من الخطيئة الثملة بالحياة المتدفقة في تغيرها الدائب ، رغم الطابع المأساوي القاسي الذي يلف الوجود البشري[2] .

هذا ويدمج نيتشه في الفلسفة وسيلتي تعبير الكلمة الجامعة والقصيدة وهذان الشكلان بالذات يستتبعان تصورا جديدا للفلسفة ، صورة جديدة للمفكر والفكر يحل نيتشه محل مثال المعرفة وإكتشاف حقيقة التفسير والتقويم والأول يحدد " المعنى " الجزئي والمشذر دائما بينما الآخر يحدد " القيمة " التراتبية للمعاني ويجمع الشذرات وفي نظر نيتشه وحدة الفكر والحياة هي وحدة معقدة خطوة للحياة وخطوة للفكر. [3]

هذه الوحدة ما قبل السقراطية لم نعد نملك حتى فكرتها ولم يعد لنا الخيار إلا بين حيوات رديئة ومفكرين مجانين ، وحيوات عاقلة جدا بالنسبة لمفكر وأفكار مجنونة جدا بالنسبة لكائن حي وسر ما قبل السقراطيين هذا كان قد فقد بصورة ما منذ البداية ، حيث يقول نيتشه يجب أن نفتكر الفلسفة كقوة comme une force، والحال إن قانون القوى هو كونها لا تستطيع الظهور [4] ، وقد توجب على القوة الفلسفية أن تتقنع لتبقى في الوقت الذي كانت تولد فيه اليونان توجب أن يستعير الفيلسوف مسلك القوى السابقة فكان محتوما إذا ألا تنموا الفلسفة في التاريخ إلا عن طريق الإنحطاط وإنقلابها ضد ذاتها عن طريق السقوط في شرك قناعها بدلا من وحدة unite احياة فاعلة actire وفكر إثباتي ، فنرى الفكر يحدد

(1): جورج زيناني ، رحلات داخل الفلسفة الغربية ، دار المنتخب العربي للدراسات و نشر و توزيع ، ط1 ، 1993 ، ص 69.

(*): ديونيسوس: هو اله الخمر عند اليونان ، و التمسك الحسي و اشتهر بصفته اله النبيذ عند الاغريق (نقلا عن ، لوران جين و كيتيشين أقدم لك نيتشه ، تر : إمام عبد الفتاح إمام ، دار كتب مصرية ، مصر (د-ط) 2002 ، ص 17 .

(2): جورج زياني ، رحلات داخل الفلسفة الغربية ، مرجع سابق نفسه ، ص 69 .

(3) : جيل دولوز ، نيتشه ، تر : أسامة الحاج ، المؤسسة الجامعية للدراسات و نشر و توزيع ، ط1 ، 1998 ، ص 19-20 .

(4) : المرجع السابق نفسه ، ص 20-21 .

لنفسه مهمة الحكم على الحياة وفي الوقت نفسه الذي يصبح نافيا negative هكذا نرى الحياة تقل قيمتها تكف عن أن تكون فاعلة[1]

وهيمن على فكر نيتشه مقولة الغرائز التي من شأنها أن تخلق الإنسان المسيطر وكل ما يصنع قوة يثير إعجابه كما يشمئز من كل ما يوحي بالضعف والخضوع وكانت تتملكه السعادة عندما كان يجد نفسه وظروف حياته تسمح لطاقته بالتسامي يحب العقبات ويعشق الصعاب التي تمتحن الجدارة ويرى في قهرها قوته وقد تجلت في أبهى صورها ، يختار أصعب الطرق التي يمكن أن يسلكها الإنسان وليس ثمة من شيء يعبر عن طبعه أكثر من الأبيات التي كتبها على غلاف الطبعة الثانية لكتابه " علم المرح"[2]

ولنفهم أكثر فلسفة نيتشه يجب في تقدير هايدغر أن نفهم " كلماته الأساسية " في إرتباطها الضروري أي إذا تمكنا من فهم ما تعنيه "إرادة الإقتدار" ، "العدمية "، "العود الأبدي "، "اللهو" ، "الإنسان الأرقى "، "العدل " حيث تعني إرادة الإقتدار وجود الموجود ، أما العدمية فهي الكلمة التي تحدد تاريخ حقيقة الموجود في حين يعبر العود الأبدي عن الطريقة التي يكون بها وجود الموجود والإنسان الأرقى هو الأمر الذي تختص به الإنسانية في تعلقها الضروري بكلية الموجود أما العدل فهو الكلمة التي ترجعنا إلى حيث بدأنا فتمثل حقيقة الموجود من جهة ما هو موجود [3]

الأفكار الأساسية les pensees londamentoles الكلمات الأساسية في فلسفة نيتشه أي المذاهب الفلسفية الأساسية

إرادة الإقتدار : أن تكون إرادة الإقتدار الخاصية الأساسية لكل موجود هو أن تكون بنية دائمة له فالموجود إنما يحتاج في قوامه إلى بنيان يتقوم به ويتكلم نيتشه عن هذه الكلمة ويجعلها أساسية لأنها تتعلق بالخاصية الأساسية لكل موجود فكيف يكون الوجود في كليته

(1) : جيل دولوز ،نيتشه المرجع السابق ، ص 21-22
(2) : رودولف شتانير ، نيتشه مكافحا صد عصره ، تر : حسن صقر ، دار الحصاء للنشر و توزيع ، سوريا ، دمشق ، ط1 ، 1998، ص 50
(3) : فوزية ضيف الله ، كلمات نيتشه الأساسية ضمن القراءة الهيدغرية ، منشورات ضفاف ، ط1 ، 2015 ، لبنان بيروت ، ص 41 .

إنما يبحث عن العالم في حد ذاته ذلك يعني أن نيتشه عندما يفكر في إرادة الإقتدار ينطلق فكره إلى ما بعد العالم لكنه يعود إليه في الآن نفسه [1] .

ويرى كذلك أن الموجود في كليته هو إرادة الإقتدار وأن هذا الوجود أو العالم نفسه الذي يقطنه الموجود لا يمكن أن يكون إلا إرادة إقتدار وأن ماهيتها هي الحياة ، فإرادة الإقتدار لا ترد إلى فرض العنف ضمن سياق سياسي أو حربي ولا تشرع للنفوذ والهيمنة بل ترد لكل إلى مجال التواصل الإندفاعي في سياق يكون في الجسد " الخيط الناظم " لكل علاقة لها مع الواقع لذلك عزم على التصدي لهذه القراءات و الإنتصار لنيتشه في مقابل كل الإدعاءات [2] .

لذلك ينبغي مراجعة علاقة إرادة الإقتدار بالوجود وبالحقيقة فنحصل على قضيتين أساسيتين قضية 1: إرادة الإقتدار هي البنية الأساسية للوجود ولأن تكون بنية أساسية للموجود هو أن تصير فنا ، لأن الفن هو البنية الأكثر شفافية لإرادة الإقتدار ، ويتحدد الفن حدثا أساسيا للموجود لأنه عنصر مضاد للعدمية من كونه متعلقا بفعل الخلق الذي يكون في حد ذاته واصفا للبنية يقضي ذلك إلى الإقرار بأن إرادة الإقتدار تصدر عن إنتماء أصلي إلى ثنائية الفن والحقيقة ، فتحصل من جراء اللاتوافق أو التضارب بين" الجمال "و"الحقيقة " [3] .

(1) : فوزية ضيف الله ، كلمات نيتشه الأساسية ضمن قراءة الهيدغرية ، مرجع سابق ، صص 48-49 .
(2): مرجع سابق نفسه ، ص ص 313-314 .
(3) : مرجع سابق نفسه ، ص 314 .

إذ أن الفن أقوى متير للحياة ويكون الجسد الخيط الناظم لكل تأويلية تصدر عن إرادة الإقتدار ، يبدوا الجسد من جهة كونه ممثلا للحالة الفيزيولوجية لدى الإنسان شرطا ضروريا ليصير الفن حركة مضادة للعدمية فكل ما هو مناقض للحياة لا يتوافق بالضرورة مع إرادة الإقتدار [1] .

العدمية : كلمة أساسية ضمن فلسفة نيتشه ومن جهة كونها محددا أساسيا للوضعية الميتافيزيقية الأساسية الخاصة به في علاقته بتاريخ الفلسفة الغربية ، وفي مفهومها تجدر الإشارة أولا إلى أن العدمية يقابلها في الفرنسية le nihilism وأصلها الألماني nihilismus وتدل هذه الكلمة على أن كل موجود يصبح معدوما أو لا شيء ، ويذكر هنري بيروا في كتابه " هيدغر وتجربة التفكير " أن ثمة تعريفات نيتشوية منها ،

1/ تعني تقويض القيم العليا

2/ تفيد هذه الكلمة أن وضع أو إثبات القيم الجديدة ما هو نفي لعالم الحياة بل إثبات عدمي أساسي

3/ وكذا هي عدمية العظماء المبدعين [2]

كما يرد هايدغر وقوع الميتافيزيقا الغربية في العدمية إلى نسيان السؤال عن العدم فيبدوا أن التساؤل عن العدم هو ضرب من التساؤل الذي يتجاوز الموجود وأن يجعل منه شيئا موجودا كما تحدد العدمية عند نيتشه مسارا أو حركة تاريخية مميزة للفكر الغربي بحيث أفقدت المعقول هيمنته وأفزعته من المعاني وصارت محددة لتاريخ الوجود نفسه وأدت إلى تجلي ماهية جديدة للإنسان إنطلاقا من فاجعة موت الإله[3] العود الأبدي الهو هو : إذا كان هكذا تحدث زرادشت يمثل فلسفة الظهيرة أي فلسفة العقد الأبدي فإن ما قبله يمثل فلسفة ما قبل الظهيرة في حين تسمى الفلسفة التي تلت زرادشت فلسفة ما بعد الظهيرة ، نلاحظ ها هنا أن التقسيم كان تقسيما زمانيا أي مستندا إلى العود الأبدي الذي يتعين كعلامة على

(1) : فوزية ضيف الله ، كلمات نيتشه الأساسية ضمن القراءة الهيدغرية ، مرجع سابق ، ص 314 .
(2): مرجع سابق نفسه ، ص ص 218-219 .
(3) : مرجع سابق نفسه ، ص 315 .

إشتداد الظهيرة ويفهم هايدغر أن ساعة الظهيرة هي نقطة إلتقاء الأزمنة الثلاث لذلك سماها نيتشه اللحظة أو لحظة الخلود [1].

هذا ويؤكد هايدغر عودة نيتشه إلى بارمنيدس [*] وهيرقليطس أيضا إذ يقع التعبير عن الوجود بمفردات الصيرورة والحياة ما دامت الحياة هي طريقة أخرى لتسمية الوجود من جهة ما هو صيرورة كما لو أن هيدغر يسعى ضمن قراءته لنيتشه إلى مرادفة الحياة مع الوجود خاصة وأنه يعزز إرتباط إرادة الإقتدار بالعود الأبدي للهو هو ، يعني ذلك أنه يعبر عن الحياة بمفردات تشير إلى الوجود[3] هذا ويبدوا فكر نيتشه في قراءة هايدغر شبيه بفكر بارميندس لا يقول إلا الوجود بل إن العود الأبدي متناول ضمن وحدة الفكر والوجود هذا هو المعنى الإغريقي الأصلي الذي إكتشفه هيدغر في عبارة " بوزيس " كما يؤخذ العود الأبدي وإرادة الإقتدار ضمن حدس موحد بحيث نستطيع أن نتصور أو ندرك أن الوجود والصيرورة لا يمثلان إلا أمرا واحد .

ويكن أن نستخلص النقاط التالية للعود الأبدي : 1/ يتحدد العود الأبدي للهو هو على أنه فكر الأفكار ، الفكرة الأساسية في فلسفة نيتشه ، الفكرة الأثقل وذلك لأنه يتعين في مضمونها حركة مضادة من جهة أنها متعلقة بمقولة قلب القيم 2/ تتحدد بنيتها ضمن الثالوث (العود الأبدي ، إرادة الإقتدار ، قلب القيم) وهي العناوين الثلاثة التي كان قد إقترحها نيتشه لأثره المشروع ضمن الرسومات التخطيطية 3/ يحدد نيتشه هذه الكلمة على أنها فكرة عدمية لذلك يعين نفسه أول عدمي كلي في أروبا 4/ ويرجع تعلق نيتشه بهذه الكلمة نتيجة تعلقها بالعدمية ويرمز لها بالحية السوداء .وهي الكلمة التي تحدد ماهية الوضعية الميتافيزيقية الخاصة بنيتشه ضمن تاريخ الفلسفة الغربية [4] .

(1) : فوزية ضيف الله ، كلمات الأساسية ضمن القراءة الهيدغرية ، مرجع سابق ، ص 202 .
(*) : بارمينيدس : فيلسوف يوناني عاش في نهاية القرن السادس قبل الميلاد ، قدره أفلاطون عالي التقدير و سمى عليه إحد محاوراته و نعته بالموقر ، له حماسة شعرية دشن بيها القصائد الفلسفية التي بلغت أوجه في قصيدة " في طبيعة الأشياء " . (نقلا عن : جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، ص 138 .)
(2): مرجع سابق نفسه ، ص 203 .
(3) : مرجع سابق نفسه ، ص 204 .
(4) : مرجع سابق نفسه ، ص ص 212-213 .

4/ الإنسان الأرقى : لقد تعرض نيتشه للكلمة الأساسية هذه ضمن أثره هكذا تحدث زرادشت ، يعلن زرادشت ضمن الإستهلال أنه جاء ليعلم البشر ما المقصود بالإنسان الأرقى ويدعوهم إلى تجاوز طور الإنسانية ما دام الإنسان حبلا ممتدا بين الحيوان والإنسان الأرقى أي أنه جسر للعبور أو مرحلة للتجاوز ، أما الإنسان الأرقى فهو " معنى الأرض " ويشير زرادشت إلى أن " ما هو عظيم لدى الإنسان هو كونه جسرا لا هدفا : فما يمكن أن نحبه في الإنسان هو كونه عبورا و إنحطاطا " ... [1]

العدل : نلاحظ أن العدل كان هاجسا يراود نيتشه وإن ظهر في شكل تحسسات أولية ضمن هذا المقطع يعود قلق نيتشه إزاء هذه الكلمة إلى عدم عثوره على إجابات واضحة تتعلق بماهية العدل وإمكان تواجده ضمن الواقع ، غير أنه لا يتصور أن الحياة ستكون ممكنة بدونه أي أنه يتبين حدسيا أنه بحاجة ضرورية لقيام الشأن الحياتي يبدوا أن تعلق العدل بالحياة ها هنا يدفع نيتشه إلى ربطه بإرادة الإقتدار من جهة ما هي إرادة تحب الحياة وتنشد إليها ، هذا ويعرف هايدغر " العدل " بأنه هو الدرب القطعي للتحرر المؤدي إلى الحرية الجديدة [2]

وقد أضحت فلسفة نيتشه أرضا معرفية خصبة للدرس والتحليل ، أو المساءلة والتشخيص فلقد خضعت أعماله النقدية والعنيفة للتراث الغربي إلى عمليات بعث وتنشيط وإعادة تأوبل بخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، التي كانت عبارة عن إختبار عملي وضع مجمل طوباويات الأنوار وتطلعاتها الفكرية والسياسية على محك النقد والإختبار. [3]

حيث يقول نيتشه " إن فلسفتي هي أفلاطونية مقلوبة كلما إزدادت إبتعادا عن الكائن الحقيقي إزدادت صفاء وجمالا وصارت أفضل إنها الحياة في المظهر كهدف " فهذا الجزء يمثل ميلاد فلسفة نيتشه أو تباشير عن ظهور البديل وينبغي تلخيص الوجود من القراءة المجردة في السياق نفسه [4] ، هذا ويقول ميشال هار على هذا النص " إن المظهر أو

(1) : فوزية ضيف الله ، كلمات نيتشه الأساسية ضمن القراءة الهيدغرية ، مرجع سابق ، ص ص 277 ، 278 .
(2) : مرجع سابق نفسه ، ص 295 .
(3) : مرجع سابق نفسه ، ص ص 295-296 .
(4) : عبد الرزاق بلعقروز ، نيتشه و مهمة الفلسفة ، مرجع سابق نفسه ، ص 140 .

الجمال أو الجسد المحسوس والأشكال الجميلة عديمة المحتوى والوهم ، هي أشياء مثيرة ومحررة لا بل إنها مؤلمة وتأخذ مكان العالم الحقيقي وكذا الحقيقة التي تفهم على أنها هوية خالصة للنفس والتي تعد كائنا منطقيا بحتا أ = أ ألا يؤثر فيها المستقبل ولا التاريخ ألم تصبح تلك الأشياء الجديدة مطلقا يتغذى من سقوط المطلق القديم [1]

أي أنه بحسب تساؤلات ميشال أن هذه الصيغة التي فرضها نيتشه كمخرج من سلطة الحقيقة تطرح إشكالا جوهري أي قلب القيم الأفلاطونية ونظرية القلب النيتشوية ليست سوى قلبا آليا ، أي أنه يلجأ بالضبط إلى هذا التميز الذي يحاربه حينما يقدم على مثل هذا الإنقلاب فالأرضي هو الصحيح والحقيقي في حين يصبح العالم الميتافيزيقي محط وهم ومجرد مظهر[2]

ويعتبر نيتشه من أحد الفلاسفة الأوائل صاحب الفلسفة الشاملة ، والتي من خلالها إستطاع إستكمال القطيعة مع الدين حيث كان هناك فلاسفة علمانيون في القرن التاسع عشر سبقوا نيتشه لكنهم لم يبلغوا المدى الذي إمتدت إليه إهتماماته ونطاق رؤيته الفلسفية ، بينما ذهب آخرون بأن نيتشه هو المعبر الأفضل والأخير بين الوضعية الوجودية[3] .

ومن جهة رأى فيه البعض وفي فلسفته تجسيد للعدمية التي أقر بأنه قدم لها علاجا وفي مجال الدين بدا للبعض أنه ملحد متطرف ومصمم عن كشف القناع عن التأثير للإعتقاد الديني ، ويروا بأن هجومه اللاذع للمسيحية ما هو إلا دليلا على إهتمامه بمشكلة الإله.[4]

وإذا تجردنا من وحدة وتحيز هجومه على المسيحية بصفة خاصة فإنه يمكننا القول أن هذا الهجوم يشكل فقط جزء من هجوم نيتشه العام على المعتقدات والفلسفات كلها مثل المثالية والميتافيزيقية ، وإن رفض الفكرة التي تقول بأن الله خلق هذا العالم لغاية أو أن التجلي

(1) : عبد الرزاق بلعقروز، نيتشه ومهمة الفلسفة ،مرجع سابق ، ص ص 140-141 .
(2): مرجع سابق نفسه ، ص 141 .
(3) : آية مصطفى غريب ، أصالة الفلسفة ، مرجع سابق نفسه ، ص 104.
(4) : فردريك كوبلستون ، تاريخ الفلسفة (من فتشه الى نتشه)، م7 ، تر: إمام عبد الفتاح إمام ، و محمود سيد أحمد ، الهيئة العامة لدار الكتب ، الوثائق القومية إدارة الشؤون الفنية ، ط1 ، القاهرة ، 517 .

الذاتي للفكرة المطلقة يجعل الإنسان حرا في أن يعطي للحياة المعنى الذي يريد أن يعطيه إياها ولا يكون لها معنى سواه [1]

وبذلك فإن فكرة الله سواء تصورناها من ناحية مذهب وحدة الوجود أم من ناحية مذهب الألوهية تفسح المجال لمفهوم الإنسان من حيث أنه الموجود الذي يضفي المعقولية على العالم ويخلق القيم [2]

هذا ويضيف نيتشه في كلامه النادر كلاهوتي بأن الله ذاته هو الذي كان ممددا في صورة حية تحت شجرة المعرفة بعد أن فرغ من أيام عمله : كان يستريح من وظيفته كإله ...لقد أنجز كل شيء على ما يرام ...ليس الشيطان إذا عطالة الرب في كل يوم سابع ...فالله هو المصدر الذي يستمد من القساوسة سلطتهم لا لأن الله هو الذي يحرك القساوسة كما يعتقد الناس بل فقط لمجرد إنعدام البديل ، هذا لأنه المثل الأعلى الوحيد الذي ظل موجودا حتى ذلك الحين. [3]

لأن الله في التصور المسيحي ما هو إلا إله المرضى والتصور الأكثر فسادا على الأرض وربما هو حتى في أدنى مستوى في الأسفل لدرجة أنه منحط لغاية التناقض مع الحياة بدل من أن يكون تمجيدها الأبدي[4]

لهذا يقول نيتشه بموت الإله لأن الصيرورة لا هدف لها ولا توجهها قوى كبرى ، إذ أنه يمكن للفرد أن يسيرها ويغوص فيها إذا ألا أشتم بعد شيئا من رائحة الإنحلال الإلهي ؟ فالألهة أيضا تنحل جثثهم ونحن الذين قتلناه والكنيسة هي مقبرة الله ونصبته الجنائزية [5]

وبالنسبة لنظرية العود الأبدي يرى نيتشه أنها تسد الفجوة في فلسفته فهي تضفي على تدفق الصيرورة مظهر الوجود ، وهي تفعل ذلك دون إدخال أي وجود يتجاوز الكون وتتجنب هذه النظرية إدخال أي متعال وكذا تستبعد فكرة الخلود الشخصي في " العالم الآخر " حتى

(1) : فريدريك كيبلستون ، تاريخ الفلسفة (من فتشه الى نيتشه) ، م 7 ، مرجع سابق ، 519 .
(2) : مرجع سابق نفسه ، ص ص 519-520 .
(3): فريدريك نيشه ، هو ذا الإنسان مصدر سابق ، ص ص ، 132-133-136 .
(4) : جيل دولوز ، نيتشه ، مرجع سابق ، ص 96 .
(5) : مرجع سابق نفسه ، ص ص 101-103-104 .

وإن كانت لا تستبعد فكرة أن حياة المرء تتكرر وبتمامها ولعدد لا حصر له ، وتعتبر هذه النظرية ولع نيتشه ورغبته بشؤون هذه الحياة [1] .

كما أن فلسفة نيتشه تتعهد بمهمة تحرير الإنسان من كل مظهر زائف معنى ذلك أن نيتشه يدرك بأن الإنسان ليس متعطش للصيرورة ولا يحلم بما يمكن أن يصير لذلك يقول " لن تتعطشوا أبذا للصيرورة ما دمتم تكذبون على ما يوجد [2] .

إضافة إلى أن العود الأبدي والإنسان الأرقى هوما الكلمتين الأساسيتين في فلسفة نيتشه ، وهذا الإنسان الأرقى هو الإنسان الذي تعاد بعهدته فكرة العود الأبدي لأنه سيكون في تقدير نيتشه الوحيد القادر على فهمها وإستيعابها أي أن الإنسان الأرقى نقيض للإنسان التقليدي بحيث يكون هذا السلب مطلقا وغير مشروط ، ضمن ماهية الإنسان التقليدي[3] .

ويدحض الإنسان الأرقى ماهية الإنسان المحدد سلفا دحضا عدميا ، ليوضح الفرق بين "الإنسان "و"العقل " أي يبين أن الإنسان لا يمكن أن يعرف على أنه "حيوان عاقل " فتتحدد ماهية العقل ميتافيزيقيا ضمن المسار التمثيلي للموجود في كليته ، ويتعلق هذا القلب لذاتية التمثل مع حدث " موت الإله " أي مع ماهية الميتافيزيقا ليس لأن الإنسان الأرقى مثالا ما بعد الحسي بل هو الذات القصوى للذاتية المكتملة التي تحققها إرادة الإقتدار[4] .

(1) : فريدريك كوبلستون ، تاريخ الفلسفة (من فخته الى نيشه) ، مرجع سابق ، ص 516 .
(2): فوزية ضيف الله ، كلمات نيتشه الأساسية ضمن القراءة الهيدغرية ، مرجع سابق ، ص 50 .
(3) : مرجع سابق نفسه ، ص ص 285-286 .
(4) : مرجع سابق نفسه ، ص ص 286-287 .

ويصرح زرادشت بأن الإنسان الأرقى هو معنى "الأرض " ، وترمز الأرض إلى الجسد أي غريزة حب الحياة والحق في التعلق بالمحسوس لذلك يرتبط بإرادة الإقتدار التي تكون إرادة الحياة ‘ذ يقول زرادشت محاطبا البشر " لقد مات الإله : ونحن نريد الآن أن يحي الإنسان الأرقى "، وهنا نلاحظ دائما أن نيتشه يرد الإنسان الأرقى إلى الإرادة ، إرادة الإقتدار أي القيمة الفريدة والغاية الوحيدة التي يرجوها الإنسان من وجوده على الأرض[1]

وفلسفة نيتشه هي خلاصة الميتافيزيقا الغربية منذ أفلاطون وهي تخطئ عندما تدعي مجاوزة الميتافيزيقا الأفلاطونية بقلبها ، وبشكل خاص فإن فلسفة نيتشه هي إرهاص بإكتمال العصور الحديثة صداه عند نيتشه في مفهوم إرادة الإقتدار الذي يوشك أن يتحول إرادة الإرادة[2]

وكذلك تعتبر فلسفة نيتشه دامجة للأنطولوجيا بالإكسيولوجيا ولا سيما الأخلاق فنجد الوجود يبحث عن مهام أخلاقية جديدة تتشكل صورتها بإرادة القوة[3] والفلسفة يقسمها نيتشه إلى مرحلتين : مرحلة الإبداع والعطاء الفلسفي وهي التي سبقت سقراط ويمثلها هيرقليطس وديمقريطس وغيرهم من فلاسفة أيونيا و إليا الأوائل فقد عاشوا في نظره لأجل المعرفة فقط وكان حوارهم رفيع المستوى ، ومرحلة الأفول مثلها سقراط ومن بعده وهي مرحلة إنحطاط وإبداع حيث سادت فيها الفلسفات الهجينة التي تفتقد إلى الأصالة [4] .

(1) : فوزية ضيف الله ، كلمتن نيشه الأساسية صمن القراءة الهيدغرية ، مرجع سابق نفسه ، ص ص 287-288 .
(2) : عبد الرزاق بلعقروز ، نيشه و مهمة الفلسفة ، مرجع سابق نفسه ، ص 141 .
(3) : أ ، م، د، علي عبود مالك ، نيتشه وما بعد الحدثية ، مجاة الآداب المستنصرية ، كلية الآداب ، بغداد ، العدد 88 كانون الأول ، 2019 ، ص 616 .
(4) : د ، بن سليمان صادق ، محطات في التاريخ الفلسفة الغربية و المعاصرة ، ج 1، مطبعة بن سالم الأغواط ، ط1 ، 2019 ، ص 20 .

الفصل الثاني

الفصل الثاني

نقد النيتشوي للأخلاق

المبحث الأول :** **نقد نيتشه للأخلاق القديمة والحديثة في عصره

1/ *نقد نيتشهلأخلاق القديمة* السقراطية والأفلاطونية .

2/ *نقد نيتشه للأخلاق الحديثة في عصره كانط و هيغل ديكارت.*

*المبحث الثاني : الأخلاق التي يبشر بها نيتشه

1/ تباشير أخلاق المستقبل .

2/ أثر نيتشه على القرن العشرين .

الفصل الثاني : النقد النيتشوي للأخلاق

المبحث الأول : نقد نيتشه للأخلاق القديمة والحديثة في عصره

تعد الأخلاق القضية الأساسية والمحورية لينتشه إذ اهتم بهذا المبحث إنطلاقا من نقده وجعله موضع شك وتساؤل ، بغية معرفة مراحل تشكلها وتطورها ،لهذا يقول في كتابه " جينيالوجيا الأخلاق" :نحن في حاجة الى نقد للقيم الأخلاقية ..."( ).

نقد نيتشه للأخلاق القديمة :

يرى نيتشه أن الخطأ العظيم الذي اصطدم به الفلاسفة وبالأخص سقراط [*] هو ايامنهم يضم العقل , حيث سلموا بقدرته على إكتشاف الحقيقة و الوجود وجعلوه الحاكم المطلق ,والحكم الذي لا مرد لحكمه ولا معقب لقضائه , وحسبوا قوانينه قوانين الوجود , ومبادئ الفكر حقائق مستخلصة من طبيعة الوجود ذاته , ثم فصلوه عن الحياة وجعلوه فوق الوجود , وهكذا , جعلوا منه إلها , ذا سلطة , ويجب تقديسه و عبادته[1], اذ أن انحلال الفلسفة في نظر نيتشه تعود إلى فكرة العقل و تبجيلها التى خلقها الفلاسفة والتى بسببيها اضمحلت الحياة وغابت إذ أصبح العقل يشكل عقبه و تهديدا إيزاء غرائز الوجود , و أن الأوهام الأخرى التى وقع في شراكها الفلاسفة تكاد ترجع كلها إليه , فكان عليه إذا أن يبدأ بتحطيم هذا الضم الأكبر , وحينئذ يسهل عليه من بعد أن يحطم ماعداه من أصنام[2], هذا وهجوم نيتشه على العقل شكلي فقط حيث أن المقصود هو سقراط بإعتباره ممثلاً للنزعة العقلية و نموذجاً متطرفاً للإنسان النظري , هذا إضافة إلي أنه شخصية تمثل و تجسيد كل

(*): سقراط : (399-469 ق م) ، فيلسوف يوناني يعتبر مؤسس الفلسفة الأخلاقية النظرية و يعتبر تاريخيا عدو السوفسطائيون الذين كانوا يعملون في الخطابة و الجدل و البلاغة ، و مؤلفاته كتبها على لسانه تلميذه أفلاطون في شكا محاضرات (نقل عن : ويلتر و ستيس ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، تر : مجاهد عبد المنعم مجاهد ، ط 2 ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، بيروت ، 2005) ، ص ص 90-91-92-93 .

(1) : عبد الرحمان بدوي ، نيتشه ، ط5 ، (وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1975) ، ص 202 .

(2): مرجع سابق نفسه ، ص 203 .

صفات الفلسفة التقليدية و نزعتها العقلية الرافضة لغرائز الحياة, والتي تمثل في وقت نفسه صورة من صور لانحطاط , أن يرغم المرء على مقاومة غرائزه تلك هي صيغة الإنحطاط [1].

فالظواهر الأخلاقية لا وجود لها في ذاتها، وكل ما هنالك تفسير أخلاقي فحسب، وهذا التفسير نفسه صادر عن ينبوع خارج عن الأخلاق فالإنسانية تعيش الأن على عبادة الأصنام، أصنام في الأخلاق، أصنام في السياسة، أصنام في الفلسفة، هاته ماهي إلا آلهة تم إختراعها وعبادتها، فكان أن ظلت سواء السبيل[2] وقبل هذا كان هناك مفهوم متربص من منظور مختلف، أي رؤية أخرى للوجود وهي رؤية بارمينيدس[3]، التي تتحرك مع السقراطية و الأفلاطونية، ظمن مسار واحد إذ تنطلق إستراتيجية بارمينيدس* **أولا : ينقد الجهاز المعرفي**الذي على ضوئه فصل الحواس عن ملكة التفكير التجريدي ،أي العقل، تكأنهما ملكتان متمايزتان كليا، حيث يقول بارمينيدس ً إن عالم الزيف والمظهر عالم الصيرورة ، عالم اللاوجود هو العالم الذي يمثل لنا بالحواس ، أما الوجود ، الحق والحقيقي فلا نعرفه إلا بالعقل[3] فهذا المنظور يؤسس لما يعتبره نيتشه علم الكائن ontologil وهذا الإستنتاج يقوم على فرضية أننا نملك آلية معرفية تخترق جوهر الأشياء ، لتصبح هذه النظرة مفتاح التصور التقليدي التراتبي في الوجود ، التي سيعمل أفلاطون على إستثمار إمكاناتها ونتائجها لتشييد مملكة المثل ، وصرح الأفكار الأصلية [4] هذا وقد كان بحث أفلاطون في بادئ الأمر متعلقا بالفرد والمجتمع على سواء فنظرته تشمل الاخلاق والسياسة ، بحيث يجد الإنسان الإجابة عن نقاط كثيرة من بينها لماذا يلتزم الإنسان بالقوانين أو المبادئ و

(1) : فريدريك نيتشه ، أفول الأصنام ، تر : حسان بورقية و محمد ناجي ، ط1 ، (إفريقيا الشرق ، 1996) ، ص 24 .
(2): عبد الرحمان بدوي ، نيتشه ، مرجع سابق ، ص 163 .
.(*): فيلسوف من جنوب إليا إيطاليا ولد حوالي 515 قبل الميلاد كان ينظم فلسفته في شكل أشعار يقوم مذهبه على فصل الحواس عن ملكت التفكير التجريدي ويذهب الى ان المعرفة الحقة هي المعرفة العقلية بينما الحسية بنالها الظن لانها متغيرة.
(3) : عبد الرزاق بلعقروز ، نيتشه ومهمة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص ص 115-116
(4) : مرجع سابق نفسه ، ص 118 .

الأخلاق ، حتى وإن لم يحب تلك القوانين أو تلك المبادئ [1]، هذا وقد أظهر سقراط أن الرأي التقليدي القائل بأن العدل هو إعطاء الإنسان حقه أو ما يلزمه ، أي أنه جعل الفرد مقياسا لكل شيء ، هذا وكان سقراط يبذل جهوده الفكرية في سبيل إثبات أن الأخلاق ليست كما يزعم البعض مجرد قصد واع إلى تحقيق المصلحة الشخصية [2]

إذ يرى سقراط أن معالجة المشكلة تعود على مستوى الفرد ، فهو يحاول أن يرينا أنه من خلال تحليل عناصر أو قوى العقل الإنساني أو النفس الإنسانية تبين أن صلاحه وكمال تطوره ، وسعادته رهن بأداء ما هو صواب وتجنب ما هو خطأ ، وقد إستطاع سقراط بهذا أن يبرهن أن الفضيلة تحمل في حد ذاتها[3]، هذا وقد تبع أفلاطون أستاذه سقراط في إعتبار الفضيلة أمرا طبيعيا في النفس وشيئا لا ينال بالتمرن والتعلم ، وإنما هي كامنة في الطبيعة الإنسانية ولا يمكن أن تأتي البشر متعمدة ، لأنها لم تخلق إلا للعلم ، والرذائل التي تصدر من الإنسان هي لا إرادية [4]، فهذا ما إعتبره نيتشه وقاحة الحكماء العظام أمثلة للإنحطاط هو بالظبط الحالة التي يكون فيها الإنحطاط في أشد تناقض ، وهذا ما وصفه بأنه كشف سقراط وأفلاطون ، إزاء أعراض الأصل المتجسدة في أفكارهم دلائل تدهور الهيلنية ، الإغرقيين المزيفين [5]، إضافة إلى أن سقراط ينتمي بالولادة إلى أكثر الدهماء دونية فقد كان كان رجل شعب ، ويمكن أن نلاحظ كم كان سمجا ، لكن القبح الذي كان في حد ذاته إعتراضا كان بالنسبة للإغريق مبرر رفض تقريبا ، وإن ما يعتبر علامة إنحطاط لديه ليس الإضطراب الفوضوي للغرائز الذي كان قد إعترف به فحسب ، بل تضخم ملكة الجدل وخبث الكبح الذي يميزه[6]، وهذه العلامة البارزة في الإنحطاط السقراطي تمت من خلال إنحيازه للعقل وتمجيده ، فقد كانت أخلاقه عرضا من أعراض الإنحطاط فلاطالما وصفه نيتشه بالشيطان " الجن السقراطي "، رمز القبح في الدنيا وكل شيء زائد في حده حتى تلك

(1) : د ، محمد كمال إبراهيم جعور ، في الفلسفة والأخلاق ، دار الكتب الجامعية ، القاهرة ، ط1 ، 1968 ، ص 179 .
(2): د ، محمد كمال إبراهيم جعفر ، في الفلسفة والأخلاق ، مرجع سابق ، ص 179 .
(3): مرجع سابق نفسه ، ص 180 .
(4): مرجع سابق نفسه ، ص 183 .
(5): فريدريك نيتشه ، أفول الأصنام ، مرجع سابق ، ص 18 .
(6): مصدر سابق نفسه ، ص 20 .

المعادلة التي وضعها ، فهي المعادلة الغريبة السقراطية : عقل =فضيلة =سعادة . والتي تقابلها على الخصوص كل خصائص الإغريق القدامى [1]

إضافة إلى أن الإنحطاط السقراطي يظهر بوضوح إ حددنا ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا) بتمييز عالمين ، بالتعارض بين الجوهر ةالظاهر ، المعقول والمحسوس ، هذا وينبغي القول بأن سقراط يخترع ما وراء الطبيعة يجعل من الحياة شيء يجب الحكم عليه ، لكنه لا يطرح نقاشا مثال "المعرفة " أي يفضح الأخلاق الزائفة لكنه لا يطرح للنقاش الإدعاآت الأخلاقية[2] .وقد كان سقراط منذ بداياته يدعو إلى الشك وخصوصا الشك في المعتقدات والبديهيات ، أي التدبر إلى كيف أصبحت هذه المعتقدات الغريزية علينا و الحقائق اليقينية بيننا ، وفيما إذا كانت لم تلدها خلسة رغبة سرية ، فيرى أنه لاوجود للسياسة الحقة مالم يتجه العقل إلى فحص نفسه ، إذ قال "إعرف نفسك " حيث أدرك بأن هناك شريعة أخلاقية أبدية لايمكن أن تقوم على دين ضعيف كالذي آمنت به آثينا آنذاك وانه يمكن للأنسان بناء نظام أخلاقي مستقل تماما عن المبادئ الدينية[3]، وأن يطبق على الملحد والقسيس على حد سواء عندئذ قد تأتي الديانة وتروح من غير أن تحل الإسمنت الأخلاقي الذي يجعل الأفراد مواطنين مسالمين في المجتمع ، فإذا كانت كلمة الخير على سبيل المثال تعني عاقل و الفصيلة تعني الحكمة ، أي تبديل الفصائل القديمة بالذكاء و العقل [4]، هذا ما قال عنه نيتشه أنه حلت الثقافة العقلية المخدرة محل قوة الجسد والروح الرياضية القديمة فهو يرى أن هذه الثقافة العقلية أدت إلى ضعف القوى الجسدية ، وحلت الفلسفة النقدية محل الشعر الفلسفي الذي إتصف به العصر السابق لسقراط ، وحل العلم محل الفن ، و العقل محل الغريزة هذا . هذا توهم سقراط وأفلاطون بأن المعرفة والعقل هما الفضيلة الوحيدة ، ويظيف قائلا بأن اليونان أنجبت في صباها (هوميروس) و (أسخيلوس) وقدمت لنا في إنحطاطها (يوربيدز) الذي راح يكتب القصة بالمنطق ويهدم الأسطورة بالعقل ، ويهدم تفاؤل عصر الرجولة بالعاطفة

(1): فريدريك نيتشه ،أفول الأصنام ، مصدر سابق، ص 20-21 .
(2): جيل دولوز ، نيتشه ، مرجع سابق ، ص ص 23-24 .
(3): ول ديورانت ، قصة الفلسفة ، تر : فتح الله محمد المشعشع ، منشورات مكتبة المعارف ، بيروت ، ط 6 ، ص 12 .
(4): مرجع سابق نفسه ، ص ص ص 13-14-15 .

وهو صديق سقراط الذي إستبدل بموسيقى ديونيسوس [*] حوار أبولو [**] وخطابته [1] ، ألم يكن الجدل لدى سقراط سوى شكل من أشكال الإنتقام ؟ إ يقول نيتشه لقد لحنت ما كان يمكن أن يظهر سقراط فيه مثيرا للإشمئزاز ، فلا غنى عن تفسير قدرته على الفتنة ، أحد الأسباب أنه إكتشف ضربا جديدا من " المصارعة " و أمسى فيها المحارب

الأوساط الأرستقراطية الأثينية لقد فتن الأغريق بالتوجه إلى غريزة المصارعة فقد أدخل تنويعا في ألعاب الميدان بين الفتيان والشباب ، فكان سقراط كذالك إيروسيا كبيرا [2] .

إضافة إلى أن سقراط قد كان يعتبر الفضيلة أمر بديهي لا يعاديها أحد من الناس فالإنسان بطبعه فاضل في أساس تكوينه ، لكنه حين يخطىء معانيها ويظن الباطل حقا والشر فضيلة ، يقع بكل أنواع الرذائل . و أشدها وأخطرها وسببها جميعا هو الجهل ، والجهل عند سقراط معنيا : الأول جهل الجاهل الذي يريد أن يعرف ، والثاني جهل الجاهل المدعي أن جهله معرفة [3] وقد وجد التعبير عن الجانب القسري الذي فرضه سقراط على الفكر البشري ، فيما قاله نيتشه " على المرء أن يفرض حقه على الآخرين و إلا فالحق وحده لن يفيد – بدون قوة ..." [4] ،

فنيتشه يصف المسار الأخلاقي للتطور الإنساني بأنه حدث طبيعي وفي هذا العمل يظهر للملأ بأنه لا يوجد نظام أخلاقي يشمل عالم متعال عن الأرض كما لا توجد قوانين أبدية عن الخير و الشر ، ليس هدا فحسب بل إن القواعد الأخلاقية ذاتها إنطلقت من الغرائز و الدوافع الطبيعية المتحكمة في الإنسان[5] ،

(*) : ديونيسوس : هو اله الخمر عند اليونان ، و التهتك الحسي و العربدة ، اشتهر بكونه إلها للنبيذ عند الإغريق ، و قد عرفه اليونان بإسم باخوس (نقلا عن : لورانس جين و كيتي شين ، أقدم لك الفلسفة ، تر : إمام عبد الفتاح إمام ، دار الكتب المصرية ، مصر ، (د-م) ، 2002 ، ص 15.

(**) : أبولو : إله الشمس ، إله النظام و العقل ، يتجسد في حلم الوهن وهو يمثل الإنسان المتمدين (نقلا عن : لورانس جين و كيتي شين ، أقدم لك نيتشه ، مرجع سابق ، ص 19) .

(1): ويل ديوارانت ، قصة الفلسفة ،مرجع سابق ، ص ص 513-514.

(2): فريدريك نيتشه ، أفول الأصنام ، تر : حسان بورقبة ، محمد ناجي ، ط1 ، (إفريقيا الشرق ، 1996) ، ص 21.

(3): د ، هاني يحي نصري ، دعوة للدخول في تاريخ الفلسفة المعاصرة ، المؤسسة الجامعية للدراسات و نشر، بيروت ، ط1 ، 2002 ، ص 48.

(4): مرجع سابق نفسه ، ص 44.

(5): رودولوف شتاينز ، نتشه مكافحا ضده عصره ، تر : حسن صقر ، دار الحصاد للنشر و التوزيع ، دمشق ، ط1 ، 1998 ، ص 150.

إضافة إلى أن كتاب الجمهورية لأفلاطون قد بدأ بسؤال أخلاقي ، ما معنى العدل أو الصواب ؟ وهكذا كان بحث أفلاطون متعلقا بالفرد ، فنظرته تشمل السياسة و الأخلاق . وقد أظهر سقراط أن هذا الرأي التقليدي هو إعطاء الإنسان حقه لهذا جعل أفلاطون التقسيم الثلاثي للنفس [1]، و أضاف أفلاطون على أستاذه سقراط بأن الفضيلة أمرا طبعيا في النفس ولا شيئا لا ينال بالتعلم ، إذ يرى بأن الرذيلة إختيارية يرتكبها الإنسان بإرادته و الفضيلة كما يقول سقراط هبة محضة لكل من ستنير بعقله ، ويبذل جهدا معقولا في كبح جماع شهوته [2]،

إذن فمذهب افلاطون الأخلاقي هو التسليم بأن للإنسان مذهبين مختلفين أحدهما يدني إلى الله ، وهو ما توجب له السيادة و الأخر يبعد عن الله ويقرب إلى البهيمة ، أي قيمة الفضيلة و السلوك الخلقي بقدر ما بذل من جهد و ما تحقق من إنتصار للمبادئ الشريفة [3] لكن نيتشه إعتبر مقاومة الغرائز ، لم تكن إل مرضا في حد ذاته ولم تكن أبدا دعوة إلى "العافية ، و إلى "السعادة" ... أن يرغم المرء على مقاومة غرائزه ، تلك هي صيغة الإنحطاط فمادامت الحياة تسلك منحنى تصاعديا فساعدة تساوي الغريزة [4] ، إضافة إلى إيمانهم جميعا بقوة اليأس بالكينونة ، وبحكم أنهم يعجزون عن إدراكها يبحثون عن مبررات لتفسير كونها تفلت منهم أي يلزم أن يكون هناك ظاهر خادع ، حتى لا ندرك الكينونة .فيصيحون بذهول إنها الحواس ؟ ... هذه الحواس التي هي فضلا عن ذلك ، جدلا أخلاقية ، تضللنا بخصوص العالم الحقيقي [5] ، فالعالم الحقيقي الذي يسهل بلوغه على الإنسان الحكيم الورع الفاضل _ يحيا فيه إنه هذا العالم ، أي العالم الحقيقي ، المنيع الذي لا يمكن إدراكه الآن ، لكن الموعود به هو الإنسان الحكيم ، الفاضل ("المذنب الذي يتوب ") ، لذى يرى نيتشه بأن العالم الذي لا يمكن إدراكه و لا إقامة الدليل عليه يعتبر مجرد فكرة مرفوضة

(1): محمد كمال ابراهيم جعفر ، في الفلسفة و الأخلاق ، مرجع سابق نفسه ، ص 179.
(2): مرجع سابق نفسه ، ص ص 184-185 .
(3): كمال إبراهيم جعفر ، في الفلسفة والأخلاق ، مرجع سابق ، ص ص 186-187 .
(4): فريدريك نيتشه ، أفول الأصنام ، مصدر سابق ، ص 24 .
(5): مصدر سابق نفسه ، ص ص 25-26 .

لذا قال لقد أبطلنا العالم المظاهر مع العالم الحقيقي في الآن ذاته [1]، هذا ولم يكن الله مفارقا لمفهوم الخير المطلق عند أفلاطون ، أما الألوهة التي يمثلها (دزيوس) مثلا فكلها عنده من صنع (ديميروج) المتلعب ، والذي يجب أن يقاوم بالعقل والمثل والفضائل و الخير المطلق ، بينما عالم المثل الذي يمكن " اللوغوس " أن يعبر عنه أفضل تعبير عالم معقول مثالي كامل ، إذ أن صلة الأخلاق بالمثل عند أفلاطون هي صلة هذا الجانب فينا بالفضيلة ، وصلتها بالمعرفة أساس ضروري للفلسفة [2] ، إلا أن نيتشه يرى أنهم مجرد متوهمين بخلاف ما ينص عليه هذا الواقع . فيقول : " ليس في الإمكان أحسن مما كان" ، وهذا العالم خير عالم جميع العوالم الممكنة ، ثم يركنوا إلى هذه الأوهام ويجسدوا فيها عزاء ليعيشوا فيها بدلا من العيش في الحياة الواقعية الحقيقية ، و أن العالم من صنع عقولنا نحن و أنه لا وجود له في الخارج[3] .

و أن إرادة الحياة هي القوة المحركة للوجود والعلة الأولى في كل الكائنات ، ولكي تتحقق هذه الإرادة لابد على الكائن من أن يعاني من الألام ، فالخير في القضاء عليها .أي أن الغاية من الحياة إذا تكون القضاء على الحياة ، وعلى الممتازون أصحاب الإرادة القوية يجب أن يجاهدوا من أجل القضاء على كل الأوهام تعيش عليها الإنسانية والتي تعتبر العلة الأولى في إنحلالها ، وعلى الرجل الممتاز أن ينظر إلى الحياة بأنها كفاح هائل ضد الخداع وأن يعلم أن رسالته هي إهدار كل القيم الباطلة [4]

والرجل الممتاز هو صاحب "العقل الحر" ، والعقل الحر ليس معناه الفوضى في التفكير إنما معناه التخلص من كل المعاني السابقة الموروثة ، ومثل هذا العقل يحتاج إلى شجاعة لا حد لها لمواجهة كل الأوهام أما العقل المستعبد فهو الذي يرى صوابا ودون النظر إلى إعتبار آخر ، وبهذا العقل الحر يقوم نيتشه بالحملة على إوهام الإنسانية وأن الواجب

(1) : فريدريك نيتشه ، أفول الأصنام ، مصدر سابق ، ص ص 33-34 .
(2) : د . هاني يحي نصري ، دعوة للدخول في تاريخ الفلسفة المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ص 52-57-59 .
(3) : عبد الرحمان بدوي ، نيتشه ط5 ، مرجع سابق ، ص 164 .
(4): عبد الرحمان بدوي ، نيتشه ط 5 ، مرجع سابق ، ص ص 164-165 .

هو الرجوع إلى العقل نفسه والجوهر الذاتي للإنسان ، فقال بأن القيم تصدر عن العقل المجرد[1] ، وقد برهنت الكثير من الأمثلة على أن أخطاء الفلاسفة الكبار تنطلق كلها من تأويل خاطئ لبعض التصرفات والأحاسيس ، مثلا لتصرفات قيلة أنها نزيهة تتخذ كقاعدة لإقامة أخلاق خاطئة يتم اللجوء إلى طلب عون الدين والأوهام الميثولوجية [2]، ولمن يريد بلوغ الحكمة يجب أن يكون عقله قد إشتغل لبعض الوقت بصورة الإنسان الشرير والفاسد بشكل جذري إنها مزيفة مثل تلك التي تقابلها ، وستعرف أن ميدان التمثلات الأخلاقية هذه كلها تتبع بإستمرار وأن هناك درجات دنيا أو عليا في مفاهيم الخير والشر ، الإخلاقي واللأخلاقي [3].

هذه المهمة هي النتيجة الضرورية لرؤية مفادها أن الإنسانية ليست منقادة بنفسها إلى الطريق السوي ولا هي مسيرة البتة من قبل عناية إلهية ، بل إنها على العكس من ذلك قد فسحت المجال بمفاهيمها القيمة المقدسة لغرائز النفي والفساد وغريزة الإنحطاط ، كي تمارس سيادتها ويضيف قائلا : تكتسي مسألة أصل القيم الأخلاقية أهمية من الدرجة الأولى بالنسبة لي لأنه عليها يتوقف مستقبل الإنسانية [4] .

أي تحمل هذه المفاهيم الكاذبة ، المفاهيم الرافضة للأخلاق " النفس " " الروح " الإرادة الحرة " " الله " ، إن لم يكن التدمير الفزيولوجي للإنسانية ؟ ... عندما يعمد المرء إلى تحويل وجهة جدية أي حفظ النفس وتنمية القوة البدنية تعني طاقة الحياة ، ومن تحقير الجسد " خلاص الروح " ما الذي يعني هذا إن لم يكن صفة للإنحطاط ، أي نكران الذات في كلمة واحدة ذلك هو ما ظل يسمى إلى حد الآن بالأخلاق ..[5]

(1) : عبد الحمان بدوي ، نيتشه ، مرجع سابق ، ص ص 166-168 .
(2) : فريدريك نيتشه ، إنسان مفرط في إنسانيته ج1(كتاب العقول الحرة) ، تر : محمد ناجي ، إفريقيا شرق ، بيروت ، 2002 ، ص 41 .
(3) : مصدر سابق نفسه ، ص 51 .
(4): فريدريك نيتشه ، هذا هو الإنسان ، مصدر سابق ، ص 107 .
(5): فريدريك نيتشه ، هذا هو الإنسان ، مصدر سابق ، ص 108 .

وهنا نجد وجهات نظر لا سبيل إلى الإطناب في بيانها في ذلك العصر الذي يؤمن فيه الناس بالقدرة العظمى للقوى الخارجية ، وهذا ما فعله كبار الفلاسفة إذ تمكنوا من تشكيل العقول عن طريق الدعاية ، إذ قال أفلاطون في هذا الصدد بأن الإستبداد كنظام سياسي ، يتوقف على إستعداد داخلي في النفوس فهناك نفس مستبدة وهي تلك التي لا تشعر بوطأة الضمير الأخلاقي[1]،

و إذا كانت الحياة الأخلاقية تنحصر حقيقة في الصلة بين الداخل والخارج ، وبين الإرادة الذاتية والتجربة فهمنا كيف أنه يوجد خطران متضادان يهددان هذه الحياة [2].

فسقراط إذن يمثل بداية إنحطاط الحضارة اليونانية ، لأن فلسفته و أخلاقه لم تكن سوى رد فعل سلبي إزاء الحياة ، ولأنه تبنى موقفا سلبيا منها فلن تكون أرائه أبدا حقيقية ، بل إن أحكامه مجرد حماقات وسقراط نفسه حسب نيتشه يقوم على سوء الفهم ، وكل ما جاء بعده ممارسات على نهجه كان مولعا بالمفاهيم المجردة التي تعرض كل شيء للخطر وتقتل كل حقيقة [3].

وهي مراحل إنحطاط لأن أخلاقهما هجينة ، وخاصة أفلاطون لأن نيتشه يعتبره أول هجين كبير لأن نظريته في " المثل " تجمع عناصر سقراطية وفيثاغورية وهيرقلطية ، هذا ويتعجب نيتشه من جري الفلاسفة وراء المفاهيم العقلية المجردة ، حيث نقد القيم والعقل بأداة خارجية وهي إرادة القوة كمبدأ خلاق ومبدع [4].

ولتجريد العالم الواقعي الوحيد أبتدعت فكرة " الماوراء " والعالم الحقيقي ، كي لا يحتفظ لواقعنا الأرضي بأي هدف ولا أية معقولية ، أبتدعت كذلك فكرة الروح والعقل بهدف تحقير

(1): أميل برييه ، أتجاهات الفلسفة المعاصرة ، تر : د. محمود قاسم و محمد محمد قصص ، منشورات دار الكشاف للنشر والطباعة وتوزيع ، الأسكندرية ، 1998 ، ص 78 .
(2): مرجع سابق نفسه ، ص 79 .
(3): د. بن سليمان صادق ، محطات في تاريخ الفلسفة الغربية والمعاصرة ، مرجع سابق ، ص ص 19-20 .
(4) : مرجع سابق نفسه ، ص 20 .

الجسد وإصابته بمرض " القداسة " وفكرة " الغيرانية " و" نكران الذات " هي العلامة المميزة للإنحطاط أي للإنجذاب إلى ما هو مهلك ، وفقدان القدرة على تمييز ما هو نافع وهي التدمير الذاتي متحولا لعنوان الفضيلة[1]، واجبا وقداسة وصفة ألوهية في الإنسان ، الخير إنحيازا إلى كل ما هو ضعيف مريض وفاشل وكل شقي بذاته ، كل ما ينبغي أن ينهار ويضمحل يصلب ، قانون الإنتقاء وضد كل من هو إثباتي وكل ما هو متعلق بالمستقبل، ضامن للمستقبل يصاغ مثل أعلى مناقض للإنسان الفخور والمتفوق = ويدعى عندها هذا الإنسان شريرا ، ولقد تم الإعتقاد في كل هذه الأخلاق ، سحقا للكائن الدني[2]

هذا ويرى نيتشه أن عبارة اللأخلاقي تنطوي على نفي عملتين ، الأولى ينفي نموذجا من الناس كما يعتبر إلى حد الآن هو الأرقى ، الخيرون ذوي النوايا الخيرة وأصحاب الأعمال الخيرة ومن ناحية الثانية ينفي نوعا من الأخلاق التي فرضت صلاحيتها ونفوذها على أنها أخلاق في ذاتها مجرد أخلاق إنحطاط وبتعبير ملموس [3]

ويضيف أفلاطون أن قيمة الفضيلة والسلوك الخلقي ترتفع بقدر ما بذل من جهد ، وما تحقق من إنتصار للمبادئ الشريفة والمثل الخالدة ولا مفر من ملاقاة المشقة في سبيل ذلك ، إذ يقول أفلاطون " إن أكبر حرب في الحياة هي الحرب التي تقع بصدد صيرورة المرء فاضلا أو شريرا " ، ومع ذلك لم ينسى من أن يربط بين الفضيلة وكل من اللذة والسعادة ، فأسعد الناس أعدلهم فضيلة [4] .

ويضيف نيتشه بأن أرستقراطيو العقل بالفطرة على عجلة من أمرهم فإبداعاتهم لا تلبث إلى أن تسقط ، دون أن تتم رغبة الأخرين فيها وأن الإبداع المستمر يعتبر شيئا سوقيا يتم عن الطمع ، إذ يرى بأنه عندما نكون ذوي شأن فإننا لا نحتاج إلى فعل أي شيء[5].

(1): فريدريك نيتشه ، هذا هو الإنسان ، مصدر سابق ، ص ص 163-164 .
(2): مصدر سابق نفسه ، ص 164 .
(3): مصدر سابق نفسه ص ص 164-165 .
(4): محمد كمال إبراهيم جعفر ، في الفلسفة والأخلاق ، مرجع سابق ، ص 187 .
(5): فريدريك نيتشه ، إنسان مفرط في إنسانيته ج1 (كتاب العقول الحرة) ، مصدر سابق ، ص 115 .

وكل هذه الأحكام يرجع في تقديرها إلى مجموعة من المعايير إصطلح الناس عليها ، وإكتشفها لهم المفكرون من علماء وفلاسفة وأصحاب فن ، وعلى أساسها سيرون حياتهم ويعامل بعضهم البعض ، وهذه المعايير هي ما يسمونها " القيم " وقيمة الأشياء ليست في ذاتها وإنما الإنسان هو الذي يضع القيم للأشياء ومن هذا فإذا أردنا أن نقوم بشيء فما علينا إلا أن نقيسه بهذه القيم المثالية العليا ، وهذا ما قال به أفلاطون[1] ، فقال أن القيم تصدر عن العقل المجرد بصرف النظر عما في التجربة وفي الواقع ، ولهؤلاء جميعا يقول نيتشه أنتم تخدعون بهذا أنفسكم ، انبحث جميعا بحثا علميا هادئا في المصادر الحقيقية للقيم ، وحينئذ سأكشف لكم عن تلبيسكم وما تحاولون أن توهموا أنفسكم والناس به ، ولن أحمل سوى سلاحكم الذي هو " قول الصدق " لنكشف الحقيقة ونخلص الإنسانية مما خدعت به من أوهام واللعنة على الكاذبين ولنبدأ بالأخلاق [2]

ونتيجة هذا يحشد نيتشه عدته النقدية ذات الطابع السيكولوجي والأخلاقي ضد سقراط وأفلاطون ، ويبصر فيهما أعراض الإنحطاط وكان نصيب سقراط من هذه الحملة النصيب الأوفى ، لأنه أول من قدس العقل ودعا إلى عبادته في كل شيء حتى ظن أن العقل وحده أو المعرفة والمعنى واحد ، تستطيع أن تجعل المرء خيرا فالفضيلة تقوم على المعرفة في نظره [3]

وتحت مسمى واحد هو العقلانية التي ليست في حقيقتها سوى صيغة من صيغ الإنحطاط ، وهذه العقلانية السقراطية هي التي مهدت لظهور ثنائية العالم عند أفلاطون ، وعلى هذا الأساس يبصر نيتشه في سقراط الأصل الأول في بدء الإنحطاط ، و إمتداده وهو يتجلى في إقامة الأخلاق بين العقل والغرائز ثم المفاضلة بينهما بالتحيز للعقل ، ضد توهج الغرائز وحيويتها[4] ، حيث يكون العقل في مرتبة مبدأ كلي وأساسي للمعرفة والأخلاق ، ومنه يصبح

(1): عبد الرحمان بدوي ، نيتشه ط5 ، مرجع سابق ، ص ص 167-168 .
(2): مرجع سابق نفسه ، ص ص 168-169 .
(3): عبد رزاق بلعقروز، نيتشه ومهمة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص 119 .
(4): مرجع سابق نفسه ، ص ص 119-120 .

العقل بالنسبة لسقراط أداة التفاؤل الرئيسية ، بينما تنزل الغرائز الحيوية مرتبة أدنى ، لكن هذا التراتب عدمي و منحط من منظور نيتشه لأنه يستبطن تصورا عن الحياة " أنها عديمة القيمة "[1].

فسقراط كان يمثل لحظة الوعي بالإنحلال ، بينما معاصروه كان الإنحلال ينفث سمه فيهم ولكنهم لم يكونوا مثل سقراط ، أي على وعي بإنحلالهم ورأوا فيه المخلص بينما كان هو يرى فيهم المرضى الذي لا سبيل إلى معالجتهم إلا بالبراعة الجدلية ومنذ ذلك حلت ملائمة العقل محل يقين الغرائز، وعقلانية سقراط المريضة تعارض مبدأ الوجود الذي زرعه نيتشه في الكون ، وبـذا حطم نيتشه أسطـورة التراتب الذي شيدته العقلانية السقراطية بين العقل والغريزة [2] .

ونقد أفلاطون كونه قد إعتبره نزعة في التاريخ لها مركز ثقيل ضمن درجات الوجود التي تقوم على الإعتقاد بوجود عالم آخر بجانب هذا العالم المدرك ، هذه النظرية المثالية التي هي من منظوره هجينة ، لأنها لا تنتمي للثقافة اليونانية بل جلبها أفلاطون من الشرق ، وبالضبط من الكهنة المصريين ، وأن أخلاقية الفلسفة والحالة هذه من مصدر مصري ، ومصر هي موطن نفي الزمان وتمصر الفلاسفة كامن في حقدهم على فكرة الصيرورة [3] .

هذا ويضيف بأن الأخلاق الإنسانية القديمة لم تعرف سلطة أخلاقية سوى العادات والتقاليد والأعراف التي سنتها جماعة ما لنفسها وقد وجدت في الأخلاق السقراطية والأفلاطونية اليونانية رافدا عميقا لها ، وعامة في أخلاق الكاهن ، مهما كان زيه أو لغته[4]

ولأن فن الرجاء هو لا يعدوا أن يكون " مرضا " أخلاقيا إنتصر على منافسيه القدامى أي على الغرائز ، الحرية القديمة تلك التي عرفها " الأنا الحيواني سحيق القدم " والذي صاحب

(1) : عبد رزاق بلعقروز ، نيتشه ومهمة الفلسفة مرجع سابق ، ص 120 .
(2): مرجع سابق ص ص 122-123 .
(3): مرجع سابق نفسه ، ص ص 125-130 .
(4): فريدريك نيتشه ، في جينيالوجيا الأخلاق ، تر : فتحي المسكيني ، مراجعة محمد محجوب ، دار سيناترا ، تونس ، ط1 ، 2010 ، ص ص 18-19 .

الإنسانية في تاريخها الطويل بإتجاهنا ، فإن التأويل هو بالأساس سلوك طبي ، ولطالما حرص نيتشه على أن يقدم الأخلاق وكأنها عدوى[1] .

وعندما أتيت إلى الناس وجدتهم يجلسون على غرور قديم : جميعهم يعتقدون أنهم يعلمون منذ زمن طويل ما هو خير للإنسان وما هو شر شيئا قديما متعبا كان يتراء لهم كل كلام عن الفضيلة ، ومن كان يريد أت ينام نوما جيدا يتكلم عن " الخير " لكنني أربكت نعاسهم وشوشته عليهم عندما رحت أعلم : لا أحد يعرف ما هو خير وما هو شر– عدا أن يكون مبدعا [2].

ثم إنني أمرتهم بأن يقلبوا كراسي معلميهم القديمة ، وكل ما كان يتربع عليه عزورهم العتيق ، ودعوتهم إلي الضحك من معلم فضيلتهم الأكبر و قديسهم وشاعرهم ومخلص العالم ، وجلست على الممر الكبير لمقبرتهم بالقرب من الجيف والنسور وضحكت من كل ماضيهم ، ومجده المهترئ المتعفن [3].

ويتأسف نيتشه على أت تاريخهم هو تاريخ خنوع وخضوع لأن إهتمامتهم هي صياغة أحكام من شأتها أن تبقي القيم القديمة ، وترسخها ولم يحدثوا ثورة في القيم إذن هم ليسوا فلاسفة بالمعنى الحقيقي ، لأن الفلاسفة الحقيقيين هم القادرين على تشريع قيم جديدة لأن المعرفة بالنسبة لهم هي خلق و إبداع[4].

نقد نيتشه للأخلاق الحديثة في عصره :

نيتشه رفض أفكار الفلاسفة السابقين التي تنادي بإحتقار الجسد ، لأنها تعبر عن الضعف و الإنحطاط ، فإرادة القوة عند الضعفاء تتمثل في إحتقار الجسد والغريزة و إرادة القوة هي السلاح لتحطيم الإنحطاط الذي عرفته أروبا خلال فترة زمنية طويلة ، ولقد رأى نيتشه أن

(1) : فريدريك نيتشه ، فيجينالوجيا الأخلاق ، مصدر سابق ، ص 15 .
(2): فريدريك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت (كتاب للجميع ولغير أحد) ، تر : علي مصباح ، منشورات الجمل ، بغداد ، ط1 ، 2007 ، ص 374 .
(3): فريدريك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، مصدر سابق ، ص 374 .
(4): د. بن سليمان صادق ، محطات في تاريخ الفلسفة الغربية والمعاصرة ، مرجع سابق ، ص ص 21-22 .

الأخلاق السائدة هي علامات تخلف والعدم لكونها تجسد أخلاق الشفقة ، فهي أخلاق شمولية تتجاهل الحياة وتكرس مبادئ الضعف والوهن في الإنسان ، فالأخلاق السليمة هي النابعة من إرادة قوية ولذا فإن نيتشه ضد التعاليم القبلية كما هي لدى كانط ، لأنها تؤكد وجود أخلاق وقيم مطلقة[1].

وكما أدى غزوا المسيحية لأروبا إلى القضاء على الأرستقراطية القديمة ، فقد أدى كذلك عزوا النبلاء التيتون المحاربون إلى إحياء الفضائل والرجولة القديمة ، وغرسوا في أرضها جذور الطبقات الأرستقراطية الحديثة لم يكونوا هؤلاء المثقليين بالأخلاق بل كانوا أحرارا من جميع القيود الإجتماعية هؤلاء هم رجال الدين ، كونوا الطبقات الحاكمة في ألمانيا و إسكندناوا وفرسنا و إنجلترا و إيطاليا وروسيا [2]

فالمسيحية هي الدين الذي سلب الإنسان مسؤولية القلق على هذه الحياة ، إنها بالتالي دين الضعفاء الذين يضعون نصب أعينهم الوصية التي تقول " لا تعترض على الشر وتحمل كل قبيح " وهذا معناه أن معتنقيها ليس لديهم من القوة ما يمكنهم من الإعتراض ، والمسيحي ليس لديه إحساس بنبل الشخصية التي تبدع قدرتها من واقعها الفعلي ذاته ، وهو يعتقد بأن

التطلع إلى عالم الإنسان سوف يفسد عليه صفاء النظرة بإتجاه ملكوت الرب[3] ، لذالك فإن نيتشه يتصدى للمسيحية كما يتصدى للفلسفة التي تمجد أخلاق الضعفاء ، تلك الأخلاق التي لا تلقي صدى إلا لدى الأتباع والعبيد [(4)] .كما يلخص نيتشه تاريخ الميتافيزيقا الحديثة

الحديثة

(1): د. حسن الكحلاني ، الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر ، مكتبة مدبولي 6 ميدان طلعت حرب ، القاهرة ، ط1 ، 2004 ، ص 79 .
(2): ول ديورانت ، قصة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص ص 536-537 .
(3): رودولف شتاينز ، نيتشه مكافحا ضد عصره ، مرجع سابق ، ص 152 .
(4): مرجع سابق نفسه ، ص 153 .
(*) : فريدريك فلهم شلنج 1845/1775 ، فيلسوف مثالي ألماني يرى بأن الجوهر هو الأعمق للأشياء ويقر بأن العقل هو الهوية المطلقة ، وصفت فلسفته بالمثالية والمتعالية .

" منذ الواحد البارمنيدسي إلى مطلق الهوية عند شلنج [*] " ، وهي تمر كلها عبر المذهب الأفلاطوني في الأفكار الأوسية الأرسطية ،

ذرية ديمقريطس [**] وأبيقور [***] ، الكوجيتوا الديكارتي والشيء في ذاته عند كانط ، وقد نقد نيتشه فلسفة كانط التي ليست في النهاية إلا ميتافيزيقا مقنعة ، إذن النقد الذي قام به كانط في العقل الخالص ضد التطلعات نحو معرفة الميتافيزيقا سرعان ما يخفف الثورة في العقل العملي [1] .

لكن عدم قدرة العقل على إدراك الأشياء في ذاتها لا يستلزم نفيها أو عدم وجودها بل يعني فقط أن العقل لا يستطيع أن يلج عالم اللامشروط ، لكن حقيقة هذا النقد الذي قام به كانط للعقل المجرد ، يتناقض تماما مع النتائج التي توصل إليها في العقل العملي ، فليخلق مكانا لأمبراطوريته الأخلاقية سعى إلى إجبار طرح عالم غير قابل للبرهنة ، عالم ما وراء المنطق [2] .والغريزة اللاهوتية داخل الحكماء الألمان تنبأت بما يعود ليصير ممكنا ... ... الطريق الخفي نحو المثال القديم أصبح مفتوحا فكرة العالم الحقيقي ، الأخلاق كجوهر ، ونجاح كانط هنا هو ببساطة نجاح اللاهوت ، لأن كانط وبالمساواة مع لوثر ولبينتز كانا

عائقا أمام النزاهة الألمانية التي لم تكن في ذاتها وافرة الصلابة آنذاك[3] .فنهاية كانط تبعا لهذا كانت نهاية لاهوتي بدليل أنه أيضا ربط الأخلاق بعالم الأشياء في ذاتها ، وبذل جهده لإبعادها عن عالم الظواهر وأقام التراتب بين نموذج الحياة الفعلي للإنسان ، التي لا يمكن

(**) : ديمقريطس ، فيلسوف يوناني ، يصنف ضمن دائرة الذريون الذي يقول ان الوجود تكون من الذرات التي كانت متحركة في الخلاء .

(***) : أبيقور ، فيلسوف يوناني توفي سنة 270 ق.م ، تنسب إليه المدرسة الأبيقورية التي أسسها ، جعل من الأخلاق الأساس في كل مذهبه ، يرى أن كل فعل أخلاقي يتجه إلى اللذة أو تجنب الألم .

(1): عبد رزاق بلعقروز ، نيتشه ومهمة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص ص 132-133 .
(2): عبد الرزاق بلعقروز ، نيتشه ومهمة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص ص 133-134.

(3): عبد الرزاق بلعقروز ، نيتشه ومهمة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص ص 133-134.
(4): فريدريك نيتشه ، عدو المسيح ، تر : جورج ميخائيل ديب ، دار الحوار ، ط2 ، ص ص 38-39 .

أن تكون مصدرا للأخلاق وذلك لتغيرها وإرتباطها بعالم المنفعة والمصلحة وبين مصدر ونموذج لا يمت بصلة لهذا العالم[4] هذا ويرى نيتشه أن عصر ديونيسوس قد يعود حيث يقول ألم يحطم كانط بضربة واحدة ، العقل النظري ؟ والإنسان النظري ؟ قد تعود الأساطير وتتوحد الموسيقى الروحية في فلكها الواسع من بيتهوفن إلى فجنر ، لقد تأثرت الروح الألمانية كثيرا بفن أبولو الذي ساد في إيطاليا وفرنسا وينبغي على الشعب الألماني أن يدرك غرائزه أصدق من هذه الثقافات المنحلة والمنحطة وأن يصلح الموسيقى كما أصلح الدين[2] هذا وأن فلسفة الأخلاق عند كانط ، لا تقوم على التجربة الظاهرة ولا على حسن الباطن بل على العقل وحده ، إذ يرى أن العقل هو من يمدنا بمعنى الواجب الذي هو ركن الركين في الأخلاق ، لهذا تبنى الميتافيزيقا على الأخلاق بدل أن يتبنى الأخلاق على الميتافيزيقا [3] . ويضيف في نقد العقل العملي ، بأنه لإقامة الأخلاق وجب أن نلتمس مبادئها في العقل الخالص من كل مادة [3] .

وفي نظر نيتشه أن نهاية كانط تبعا لهذا كانت نهاية لاهوتي ، بدليل أنه أيضا ربط الأخلاق بعالم الأشياء في ذاتها وبذل جهدا عن العالم الواقعي أي أن فلسفته في جوهرها ميتافيزيقية ، مفادها إنقسام الواقع إلى عالمين من طبعتين مختلفتين ومتفاضلين من حيث القيمة ، هذا

يمثل بالنسبة لنيتشه الفكر الميتافيزيقي خاصة الأفلاطوني ، " الذي هو تهيئة (كاين كلمة فهذا لفراغ ما فهمتهاش) للمثالية الكانطية[4]

ويرى نيتشه بأن كل فضيلة يجب أن تكون إبداعا شخصيا ، والتي تأتي فقط من الشعور بالإحترام ، كما أرادها كانط هي أذية هذا هو الإنحطاط بذاته ، وحتى إن كانط تحول إلى أبله لأنه سار في طريق البلاهة اللاهوتية[5] .

---

(1): ويل ديوارنت ، قصة الفلسفة، مرجع سابق ،ص 516
(2):يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، مكتبة الدراسات الفلسفية دار المعارف القاهرة ،ط 5 ، الصفحة 214 .
(3): مرجع سابق نفسه ، ص 247 .

(4): عبد رزاق بلعقوز ، نيتشه ومهمة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص 134
(5): فريدريك نيتشه ، عدو المسيح ، مصدر سابق ، ص ص 39-41 .

هذا وتكمن الصعوبة في ترجمة عبارة " gur und schlecht " التي هي إصطلاح للمسألة الكلامية التي عرفها الإسلام الكلاسيكي التحسين والتقبيح ، لكن مقصد نيتشه مضاد لكل

لاهوت متنكر ، مثل ذلك الذي عثر عليه في مفاهيم كانط عن " الخير " و " الواجب "[1]، حيث يرى نيتشه أن الرابط بين القيم القديمة والجديدة هي دعوتها لخضوع الإنسان إما بقيم يتصل جذرها الأصلي ، بالمثل الأعلى الأخلاقي كما هو عند أفلاطون وإما أخذ الأحمال ، أي أحمال القيم من ذات الإنسان نفسه ، وحمل أعبائها على النحو الذي بلوره كانط [2].هذا ويرى نيتشه أن الخرافة الكبيرة التي لازالت تؤمن بها الأخلاق الكانطية هي إدعائها العقلاني إذ هي في الحقيقة ناتجة عن قوى لا عقلانية غريزية ، وعليه فإن هذه الأخلاق ليست سوى " تعبير " يعكس لغة الإنفعالات[3] ، ويضيف قائلا بأن كانط ما هو إلا مسيحي مخادع في في نهاية الأمر ، لا يصدر إلا بإيحاء من الإنحطاط ، وليس إلا أمارة على حياة آفلة[4] .وهذا أن هيغل جعل الأخلاق ضمن قراءة تاريخية متنوعة ومتناقضة أي تاريخ الأخلاق ، مع ما أفرزته هذه القراءات من أدوات جديدة في البحث ، و إقتحام للمناطق المعتمة المرذولة من حقل التفكير الأخلاقي ، أين بدأ هيغل يطرح أشكالا جديدة من السؤال تتعلق بالأصل الذي تستمد منه الأخلاق قيمتها ، وكذا الإحاطة بالفواعل التاريخية المؤثرة في بناء أنساق القيمة الأخلاقية[5] .إذ يقول نيتشه في هذا إن طابع الإنحلال بارز في كل ما ينبئ الإنسان الحديث ، فيصبح همهم أن يفسروا التراث الذي خلفته الحضارة الصحيحة ، وأن

(1): فريدريك نيتشه ، في جينيالوجيا الأخلاق ، مصدر سابق ، ص 20 .
(2): عبد رزاق بلعقوز ، نيتشه ومهمة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص ص 135-136 .
(3): Pavde la le bien ,nietzeche

(4) : عبد رزاق بلعقوز ، نيتشه ومهمة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص ص 134-135 .

(5):مرجع سابق نفسه ، ص 160 .

يعيش على إستهلاكه شيئا فشيئا ، ويرى كذلك بأن الأخلاق عند رجل المدينة مختلفة عن أخلاق رجل الحضارة ، فالأولى أخلاق شعبية والثانية أخلاق بطولة[6] .

وقد نقد نيتشه كذلك الأخلاق السائدة التي رأى أنها تمثل أخلاق الضعف ، كما سماها أخلاق العبيد ، التي تمثلها اليهودية والمسيحية [3] ، لأنه إعتبر أن الأخلاق المسيحية مبالغ فيها للقدر التي تعطيه إلى الخير وإرادة الخير وهذا بالنسبة له من نتائج الإنحطاط ، وعرض الضعف ومما لا يتلائم مع الحياة أي الغريزة الخيرة ، لهذا يرى أنه لا من الأحسن أن الحياة ليست متؤسسة على هذه الغرائز ، لأن الإنسانية سينزل بها إلى مستوى البؤس[4] .

فالأخلاق الطبعية بالنسبة له هي التي تسودها غريزة من غرائز الحياة ، ويكفي أن ندرك ما في التمرد على الحياة من نوع تلك التي أصبحت شبه مقدسة في الأخلاق المسيحية من تدنيس لكي نفهم كذلك ، الحياة المستنة من طرف كائن حي أي القديس ، و القديس الذي يرضي الإله هو المخصي المثالي ...ينتهي أمر الحياة حيثما تبدأ " مملكة الرب " ، لأن الأخلاق التي تدين في المطلق وليس بالقياس إلى الحياة أو مراعاة للحياة ، هي خطأ

جوهري لا يوحي بأية شفقة ، لذلك يجب ألا نكون أولئك الذين يقولون نعم بل يجب أن نرفض غباوة القس المقدسة[5].

إضافة إلى أن المسيحية تضلل غرائز الإنسان الأروبي كونها تدعو إلى قيم بائدة ، فهي قد أعطت لغريزة الشفقة قيمة الفضيلة ، لكن في الحقيقة إن الشفقة تتعارض مع الإنفعالات المقوية التي تصعد من طاقة الحس الحيوي ... إنها تفعل بأسلوب منهك ...وتدافع عن

(6):عبدالرحمان بدوي ، نيتشه /، مرجع سابق ،ص ص 145-147.

(1): د. حسن الكحلاني ، الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر ، مرجع سابق ، ص 79 .
(2): فريدريك نيتشه ، هذا هو الإنسان ، مصدر سابق ، ص ص 156-157 .
(3): فريدريك نيتشه ، أفول الأصنام ، مصدر سابق ، ص ص 39-40-42-43 .
(4): عبد رزاق بلعقوز ، نيتشه ومهمة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص 105 .

نفسها لجهة المحرومين والمنبوذين في الحياة ، إنها تعطي للحياة نفسها مرأى كئيبا ، ونجاحا مشكوكا فيه [1]

ويعني هذا أن ما إنتصر حتى الآن في أمور الأخلاق هو الفطرة أو كما يسميه المسيحيون الغيمان أو كما يسميه نيتشه القطيع ، ويجب أن يستثنى ديكارت أبو العقلانية ، لأنه أقر بالسلطة للعقل دون سواه لكن العقل مجرد أداة وديكارت كان سطحيا في هذا[2].

وإذا كانت الحياة الأخلاقية تنحصر حقيقة في الصلة بين الداخل والخارج ، وبين الإرادة الذاتية والتجربة ، فهمنا أنه يوجد خطران متضادان يهددان هذه الحياة ، لهذا يرى نيتشه بأنه يجب التحدث على أخلاق واقعية لمحاولة الوقوف على التركيب العام لهذا الكائن ، وهو تركيب متعدد الجوانب غير قابل للقسمة [3].

وأخلاق الشفقة التي إكتسحت ما حولها أكثر فأكثر تعتري حتى الفلاسفة وتجعلهم مرضى ، في ثقافتنا الأروبية التي باتت مثيرة للقلق بوصفها منقلبا نحو بوذية جديدة ؟ بوذية أروبية ؟ نحو العدمية ؟ ...هذا التفضيل للشفقة والإعلاء من شأنها ، لدى الفلاسفة المحدثين هو والحق يقال شيء جديد : على عدم القيمة والشفقة تحديدا ، وإنما كان الفلاسفة متفقين إلى حد الآن وحسبي أن أسمي أفلاطون وسبينوزا وكانط عقول مختلفة كأشد ما يكون لكنها متحدة في شيء واحد وهو إحتقار الشفقة [4] .

ويرى نيتشه أن الخضوع لقانون الأخلاق قد يأتي نتيجة لغريزة العبودية أو الغرور أو الأنانية أو الإستسلام أو التعصب والطيش ، وقد يكون عملا يدل على اليأس تماما كالخضوع لسلطة ملك : لا يحمل في ذاته أي معنى أخلاقي [5] .

---

(1): فريدريك نيتشه ، ما وراء الخير وشر ، تر : جيزيلا فالور حجار وموسى هبة ، دار الفرابي ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2003 ، ص 136 .
(2): أميل برييه ، إتجاهات الفلسفة المعاصر ، مرجع سابق ، ص ص 79-81 .
(3): فريدريك نيتشه ، في جينيالوجيا الأخلاق ، مصدر سابق ، ص 37 .
(4): فريدريك نيتشه ، الفجر ، تر : محمد ناجي ، إفريقيا الشرق ، 2013 ، (د-ط) ، دار البيضاء ، ص 75 .

ويعتبر نيتشه كذلك أن الإنسان الأروبي ، إنسان مدجن ومهرج ويصف الدول الحديثة بقرى النمل ، حيث القادة والمقتدرون يتغلبون بخساستهم ، بالعدوا تلك وذلك التهريج[1]، ويرد كذلك على الذين يزعمون بوجود أخلاق متفوقة حيث لا يمكن أن ترتكز الأخلاق على هذه التقييمات انسبتين (المتفوق) و (الأنى) في الأخلاق : لأنه ليست هناك أخلاق مطلقة[2].

ويضيف بأن لا أحد من الألمان المشهورين كان له من العقل قد ما كان لدى هيغل ، لكن الخوف الألماني الشديد الذي ينتابه أوجد لديه أسلوبا معيبا ما يتميز به هذا الأسلوب هو كونه يغلف نواة ويستمر في تغليفها ، إلى أن تمزق ذلك الغلاف بالكاد مجازفة بإلقاء نظرة فضولية خجولة ، ولكن تقديمها وسط هذا الركام جعل منها علما غير مفهوم ومملا أخلاقيا قاتلا[3].

ويقر نيتشه بأنه لم يتعلم شباب عصره التكوين الهادف إلى تطوير العقل والدراسات الكلاسيكية ، أي أنهم لم يتعلموا ولا شيء من الثقافة الإغريقية والرومانية ولو فضيلة واحدة من فضائل القدماء ، إذ يقول أليس تعليمنا خاليا من أي تأمل للأخلاق ، فنحن نعيش وفق الأخلاق الحديثة الصارمة فيرى أنه لا يمكن إصلاح الفكرة المبطنة التي لدينا [4] .

فالحالة القائمة اليوم في أروبا أسميها رياء الأمرين الأخلاقي ، فهم يتصرفون كمنفذي أوامر أقدم أو أعلى (الأسلاف ، الدستور ، الحق والقوانين ، الله) وفي الآن ذاته يتصرفون الأروبيون كأنهم الضرب البشري الوحيد المسموح به ويمجد صفاته التي جعلته لطيفا مسالما ، لكن الإنسان في هذا العصر هو في حالة الإنحلال وخلط الأعراق ، ويعني هذا غرائز ومقاييس قيمة متضادة [5] .

أما ما سيحسب علينا بمثابة إثم أو شبه إثم هو أن نستعمل من دون إنقطاع بصدد

(5): جيل دولوز ، نيتشه ، مرجع سابق ، ص 30 .
(1): فريدريك نيتشه ، الفجر ، مصدر سابق ، ص 107 .
(2): مصدر سابق نفسه ، ص ص 138-139 .
(3): فريدريك نيتشه ، الفجر ، مصدر سابق ، ص ص 140-141 .
(4): فريدريك نيتشه ، ما وراء الخير وشر ، مصدر سابق ، ص ص 144-145 .

أصحاب (الأفكار الحديثة) بالذات ، ألفاظ ك : " القطيع " و " فطرة القطيع " وإلى هناك

، لكن ليس هناك ما باليد حيلة إذ هنا تكمن رؤيتنا الجديدة ، لقد وجدنا أروبا وكل البلدان الخاضعة لنفوذها قد أجمعت على كل الأحكام الأخلاقية الرئيسية حيث أنهم يعلمون ما ظن سقراط أنه لا يعلمه وما وعدت بتعليمه تلك الأفعى آنذاك أي ما هو خير وشر[1]. ويضيف قائلا بأن الأخلاق في أروبا اليوم هي أخلاق حيوان القطيع ، مما يعني أنها مجرد ضرب واحد من ضروب الأخلاق الإنسانية ، يمكن أن يكون أو يجب أن يكون ورائها أنماط أخلاق أخرى عديدة وقبل كل شيء أخلاق أعلى ، إذا وصل الأمر إلى حد تحول المؤسسات الإجتماعية والسياسية نفسها إلى تعبير متزايد[2]

الوضوح عن هذه الأخلاق : إذ أن الحركة الديموقراطية ما هي إلا وريث المسيحية ومن يحرز القدر المهلك في الأفكار الحديثة بسذاجدتها العمياء البلهاء ، في كل الأخلاق الأروبية المسيحية ، يعاني من قلق لا نذير له فهو من يعلم على نحو أفضل بفضل ذكراه الأوجع ، ماهي الأمور الحقيرة التي حطمت وكسرت وحقرت كائنا معدا لأعلى مرتبة ، إن إنحطاط الإنسان الشامل نزولا إلى ما يبدوا للمغفلين الإشتراكيين والعقول المسطحة اليوم " إنسان المستقبل " الخاص ما هو إلا إنحطاط يمثلهم[3].

هذا ويضيف نيتشه كذلك بأنه يجب التفرقة بين الفعل الأخلاقي والحكم الأخلاقي ، فالحكم الأخلاقي على الأفعال غير ثابت ومختلف بإختلاف الناس وله دوافع تصدر عنه وهنا يفضح نيتشه الينابيع التي أستيقت منها هذه الأوهام فاضحا للأوهام التي وقعت الإنسانية في أحابيلها الآن وهي الطبقة المنحطة ، فهذا ما أدى بنيتشه إلى نظريته المشهورة في التفرقة بين نوعين من الأخلاق ، أخلاق السادة و أخلاق العبيد أي الأخلاق التي مصدرها الممتاز بين من الإنسانية ، و الأخلاق التي مصدرها الرعاع والطبقات المنحطة[4] فقد كانت

(1): فريدريك نيتشه ، ماوراء الخير والشر ، مصدر سابق ، ص ص 148-149 .
(2): مصدر سابق نفسه ، ص 149 .
(3): فريدريك نيتشه ، ماوراء الخير والشر ،مصدر سابق نفسه ، ص ص 152-153 .
(4): عبد الرحمان بدوي ، نيتشه ، مرجع سابق ص ص 171-172 .

الفضيلة بالنسبة للروماني العادي ، تعني الرجولة والشجاعة أما الأخلاق الثانية فقد جاءت من آسيا وخاصة من اليهود أيام خضوعهم السياسي لأن الخضوع يولد الذل والضعف ، وينتج عنه طلب المساعدة من الغير ، وهكذا إجتاحت أخلاق الضعف والسلام والأمان وهي أخلاق الطبقات الضعيفة والمستعبدة والمغلوب على أمرها ، وأخلاق الأسياد هي حب المخاطرة والقوة والمكر وهي صوت الضمير محل الكبرياء والشرف ، إذ أن الشرف وثني روماني إقطاعي أرستقراطي ، أما الضمير فيهودي مسيحي بورجوازي ديمقراطي[1].هذا لأن اليهود شعب ولد للعبودية على حد قول تاسيتوس وكل العالم القديم ، أي أتمم الشعب الذي بدأ إنتفاضة العبيد في الأخلاق[2] ، وقد بدأ تمرد العبيد في الأخلاق بهذا الأمر ألا وهو الإضطعان نفسه قد صار خلاقا وولد قيما ، الإضطعان الذي يحرك ذلك النوع من الكائنات التي حرمت من رد الفعل الحقيقي ، رد الفعل الذي يكون فعلا ، والتي لا تجد له من عزاء إلا في ثأر خيالي[3] .وقد بلغ هذا التقدير أو المقياس الأخلاقي ذروته في تعاليم المسيح الذي نادى بالمساواة بين الناس في الأقدار والحقوق وتفرعت عن تعاليمه مبادئ الديموقراطية والإشتراكية ، والواقع أن الحياة التي تقوم هذه المبادئ الشعبية هي حياة في طريق الإنحلال والإنحدار و آخر مرحلة لهذا الإنحلال هي تمجيد الشفقة ، وتعظيم التضحية بالنفس ، وبرهانا على الفضيلة[4] . إذن هل لنتوفر على هذه الفضيلة ، ونمتلكها على شكلها الأكثر فضاضة مثلما كان يريدها ويحتاجها قديسوا المسيحية ، إنهم مجرد بهائم ، لأنهم لم يكونوا يطبقون الحياة دون فكرة مظهر فضيلتهم ، وهذا ما يعتبره نيتشه مجرد فضاعة وإنحطاط [5]

(1): ويل ديوازانت ، قصة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص ص 525-526 .
(2): فريدريك نيتشه ، ما وراء الخير وشر ، مصدر سابق ، ص 140 .

(3): فريدريك نيتشه ، في جينيالوجيا الأخلاق ، مصدر سابق ، ص ص 58-59 .
(4): ويل ديوازانت ، قصة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص 526 .
(5): فريدريك نيتشه ، العلم المرح ، تر : حسان بورقية ومحمد ناجي ، إفريقيا الشرق ، 1993 ، ط1 ، ص 142 .

لأن المسيحية إنحازت إلى كل ضعيف ومنحط وفاشل وشكلت من مناهضتها لغرائز التشبث بالحياة المفعمة مثالا مفسدة ومسيئة ، من خلال ذلك إلى صميم تلك الطبائع النفسية الأكثر قوة ، عبر تعليمها لإعتبار القيم العليا ، المندفعة للنفس خطيئة وضلالات و غوايات ، وكما يتضح فإنني أفهم الفساد بمعنى الإنحطاط و أؤكد أن كل القيم التي تلخص الآن تطلعات البشرية العليا ، هي قيم إنحطاط تحقق قدرتها في ظل الإسم أكثر تقديسا[1] .

ويضيف قائلا بأن الأخلاقي الجدي الوحيد في عصرنا يقدم لنا في (كلمة بالفرنسية) ، ملاحظة مشابهة " إن المقياس المناسب للحكم على كل رجل ، هو أنه كائن كان يجب ألا يوجد " ويتعرف على الأفة الأساسية والمكونة لكل حياة إنسانية ، وأن لا يكون خاضعا[(2)] إذ يؤكد بهذا نيتشه أن الأخلاق هي إرادة القوة والحب ذاته رغبة في التملك ، غلى عكس ما أضحت عليه أخلاق أروبا كلها وقيمها قائمة على أساس منفعة الطبقة العامة في الشعب أذ لم يسمح للأقوياء بإستخدام قوتهم ، وأصبح الخير " ألا نفعل شيئا لا نقوى على فعله " [(3)] .

ويرى نيتشه بأن الفيلسوف الحقيقي هو الذي يخلق قيما ويصوغ كتلة من الأحكام القيمة ، وهو الذي يقود ويشرع الأحكام والقيم الحياتية التي تساعد في النمو بالحياة في شتى مجالاتها فهذا ما يجب أن يكون عليه الفيلسوف الحقيقي[(4)] .

لكن بحسب نيتشه فإن فلاسفة العصر الحديث صاغوا أحكام تبقي القيم القديمة وترسخ مبادئ المسيحية وقلدوها وثبتوا قواعدها مستترين وراء الأحكام العقلية ليس إلا ، ولعل كانط

وهيغل أفضل من مثل هذا النوع ، إذ أن تاريخ الفلسفة من السقراطيين إلى الهيجليين هو تاريخ خنوع وخضوع وتقليد فقط [(5)] .

(1): فريدريك نيتشه ، عدو المسيح ، تر : جورج ميخائيل ديب ، دار الحوار ، ط2 ، ص ص 29/28 .
(2): فريدريك نيتشه ، الفلسفة في العصر المأسوي الإغريقي ، ترجمة سهيل القش ، مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،1983،ط2، ص ص ،52/51.
(3) :ويل ديورانت ، قصة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص ص 526-527-528 .
(4): جيل دولوز ، نيتشه، مرجع سابق ، ص 72.

(5) : د. بن سليمان صادق ، محطات في تاريخ الفلسفة الغربية والمعاصرة ، مرجع سابق ، ص 22 .

المبحث الثاني : الأخلاق التي يبشر بيها نيتشه

دعا نيتشه إلى أخلاق جديدة تخالف الأخلاق المنحطة التي سبقته والتي تعايش معها في عصره ، إذ حاول النهوض بالواقع المنحل الذي طغى على أروبا حيث نادى بأخلاق القوة والشجاعة التي أضحت عنوانا للإنسان الأرقى .

نيتشه إن شرط الوجود لدى الخيريين هو الكذب وبصيغة أخرى الإصرار على عدم الرغبة في رؤية الكيفية التي يتكون عليها الواقع فالأساس ، الذي يقول أن أصحاب النوايا الطيبة يجب أن ينظروا إلى أوضاع البؤس بجميع أصنافها كإعتراض وكشيء ينبغي في جميع الأحوال إزالته [1]

ويعتبرهم في كل الأحوال الضعف الأكثر ضررا من بين البشر ذلك لأنهم يفرضون وجودهم على حساب الحقيقة كما على حساب المستقبل ويرى كذلك أنهم لا يستطيعون إبداعا أي أنهم دوما بداية النهاية حيث يصلبون من يكتب قيما جديدة على ألواح جديدة ، ويضحون بالمستقبل فداء لأنفسهم فيصلبون كل مستقبل للإنسان [2]

وأصل الخير لابد أن يكمن في إتجاه آخر يتطلب وعيا تاريخيا بالتطور الأخلاقي هنا يذكرنا نيتشه بالحق الجليل القديم أي حق منح الأسماء على الأشياء كتعبير عن السلطة الحكام والأصل اللغوي لكلمة الخير يظهر لنا أيضا إرتباطها بالجماعة الأكثر قوة والأشد سلطة .[(3)]

وهنا تبدوا إرادة القوة مسيطرة على خلق جميع قيمه والدافع إلى أدائه ، فليست إرادة الخير من جوهر الأشياء وطبيعة الوجود وإنما هي نتيجة لإرادة السيطرة عند وحدة من

(1) : فريدريك نيتشه ، هو ذا الإنسان ، مصدر سابق ، ص 156 .
(2) : مصدر سابق ، ص 158 .
(3) : لورانس جين وكيتي شين ، أقدم لك نيتشه ، مرجع سابق ، ص 139 .

الوحدات الإجتماعية مثل (السادة) بإزاء وحدة أخرى أو إرادة البقاء (كما عند العبيد) بإزاء وحدة أخرى تهددها وتخضعها ، وهي المعرفة التي توصلنا إلى إيجاد الوسائل لتحقيق إرادة القوة لدينا في ميدان الجماعة [1] ، فكأن هذه القيم لا تنبع إلا من إرادة القوة فهؤلاء الذين يضعونها لا يريدون من ورائها إلا السيطرة ، إذا أرادة القوة هي سر الوجود فلنبن إذا على أساسها مستقبل الوجود [2] .

ويعتبر عدم تحمل المرء للأخلاق دليل ضعف لديه إذ أنه يخشى " لا أخلاقيته " وعليه أن يتنكر الأقوى غرائزه لأنه لا يعرف بعد كيف يستخدمها ... هكذا تظل أخصب الأراضي – تنقص للقوة التي قد تصبح هي السيد هنا ... [3]

وتوحي فكرة إرادة القوة من ناحية السطحية بمبدأ إنتصار الأقوى لكنه مبدأ سيكولوجي أساسا للسلوك البشري أي أن كل موجود يسعى إلى أن يمد نطاق فعله وتأثيره لتدعيم نفسه وتقوية ذاته وفي القسم الخاص بقهر الذات يقول زرادشت " إن إرادة الضعيف تغريه أن يخدم الأقوى فإرادته تريد أن تكون هي السيد على هؤلاء الضعفاء ، هذه البهجة وحدها ماهي التي تريد أن تتخلى عنها "[4] وقوة الإرادة تستطيع أن تقهر قوة الأذرع الأعظم (أي القوة البدنية) ومع ذلك فإن صعوبة قهر الإرادة سيكون قهر ذاتها وهو صعب أيضا لأن إرادة القوة لابد أن تجد مبررا داخل ذاتها لما تفعله لا ما يفعله الأخرون ، ويقول نيتشه عن هذه الفلسفة أنها "مجهدة " إذ يسير مع المسؤولية الشاملة عن كل فعل مطلب إبتكار قيمة خاصة بذلك الفعل[5] بحيث أن الإرادة تمتحن نفسها تخاطر أيضا بتدمير نفسها لأنها بالنسبة للعالم تهديد دائم ، قد تدمره عن نطريق تذويبه في ذاتها وقد تتدمر أيضا حين لا تعود تجتذبها أزمة يتخبط فيها العالم والعكس صحيح فهناك حركة أبدية للعالم تشمل الحياة البشرية لكن المقصود هنا هو المثول السلبي تقريبا الذي لم يعد بعد إلى نقطة إنطلاقه[6]

(1) : عبد رحمان بدوي ، نيتشه ط5 ، مرجع سابق ، ص 235 .
(2) : مرجع سابق ، ص ص 235-236 .
(3) : فريدريك نيتشه ، إرادة القوة (محاولة لقلب كل القيم) ، تر : محمد ناجي ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، 2011 ، (د-ط) ، ص 323 . ب
(4) : لورانس جين وكيتي شين ، أقدم لك نيتشه ، مرجع سابق ، ص 88 .
(5): لورانس جين وكيتي شين ، أقدم لك نيتشه ، مرجع سابق ، ص 90 .
(6): بيير بودو ، نيتشه مفتتا ، تر : أسامة الحاج ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 1 ، 1996 ، ص 139 .

ذلك وأن إرادة القوة هي أيضا في واقع آخر جهد نيتشوي للسيطرة على الزمن فكان ينبغي أن يتأبد فيها في العودة الدائمة كل ما كان يتزامن حتى ذلك الحين إذ أن الإنسان والعالم تحركهما إرادة القوة [1] .

وقد إعتقدنا أن الإرادة سبب ، إلى الحد الذي إعتبرنها فيه حسب تجربتنا الشخصية سببا لكل ما يحدث ، ويعتقد نيتشه أن الفكر والأفكار مثلما يتواليان فينا يربطهم تسلسل سببي ما وقد تعود المنطقي ، وهو الذي يتحدث عن حالات لم تحدث في الواقع أبدا ، بل على الحكم المسبق الذي يرى بأن الأفكار تولد أفكار أخرى[2] .

وفي نهاية المطاف تصل الأخلاق أي نوع الحياة الذي برهنت عليه تجربة وإختيار طوليين إلى الوعي على شكل قانون متخذ شكلا مهيمنا ... وبذلك تدخل في دائراتها مجموعة القيم والشروط المماثلة لها : فتصبح هذه الأخلاق مبجلة ومقدسة وحقيقية ونسيان الناس أصلها جزء من تطورها ...وإنها لعلامة أن تكون قد إنتصبت كسيدة[3] ، وأن الحياة لا تحيا على حساب الآخرين فحسب بل على حساب نفسه أيضا ، فالحياة لابد أن تنتصر على نفسها بأن تطرح دائما من ذاتها شيئا يريد أن يفنى ويموت فلابد للإنسان أن يزول كي يستطيع النشأة من جديد ...فالتطور بأن يلبس المرء مئات الأرواح – هذه هي حياتك وهذا ما قدر عليك ومعنى هذا كله أن الحياة " أرادة قوة " أي إرادة سيطرة وإستيلاء وتملك تسلط والإخضاع[4] ولما كانت إرادة القوة لا يمكن أن تظهر إلا بواسطة الكفاح " فإنها تبحث دائما دائما على كل ما يقاومها " ولما كانت المقاومة صدا ووقوفا في وجه الشيء المقاوم أي المعاكس بمعنى عام ، فإنها تستلزم بالضرورة الألم فكأن إرادة القوة هي الحياة ، إذن إرادة القوة تنتزع نحو المقاومات ونحو الألم وفي جوهر كل حياة عضوية إرادة ألم . والحياة في حاجة ضرورية إلى الإستشهاد والمعارضة[5] .

فالحياة التي تريد أن تعلو والإرادة التي تريد أن تتحقق في صور أجل وأعلى لابد لها من أن تحرص على طلب المقاومات بنفسها وأن تستثير الخصومات وألوان النضال طائعة

(1) : بيير بودو ، نيتشه مفت ، مرجع سابق ، ص 143 .
(2) : فريدريك نيتشه ، إرادة القوة ، مصدر سابق ، ص 202 .
(3) : مصدر سابق ، ص 207 .
(4): عبد رحمان بدوي ، نيتشه ط5 ، مرجع سابق ، ص 218 .
(6): مرجع سابق ، ص 218 .

ومختارة ، وأن تخلق لنفسها حالة توتر دائم سواء أكان هذا بينها وبين نفسها أم بينها وبين الأشياء الخارجة عنها ، فالحياة السامية حياة تنشد الخطر وتلح في دليله

هذا وأن اللذة لا تنشأ عن إشباع الرغبة وإرضاء الإرادة وإنما تنشأ عن إستمرار الإرادة ، وعن إنتصارها على كل ما يقف في طريقها حيث يقول نيتشه : " أن الشعور باللذة أساسه عدم إرضاء الإرادة ، بأن لا تكون قد شبعت بعد بسبب عدم إنعدام الخصم والمقاومة لأن عدم الإرضاء يهيج الشعور بالحياة ، وهو دافع كبير لإستثارتها وليس شيئا يضرها ويؤذيها[1]

وعمليه الحياة تتلخص كلها في هذا العلاء على هذا النحو وسر الوجود كله والغاية الأولى والأخيرة منه في هذا النمو المتزايد القائم على ما فيه هو نفسه قوة كامنة ، فالغاية من الحياة إذا هي في " علاء نفسها " العلاء لأن الحياة إرادة القوة ، أي إرادة نمو وزيادة وثراء متزايد وخصب متكاثر وفي توسع مستمر[2] لهذا كان يؤمن نيتشه بهذه القيم الجديدة التي قدمها . ما الخير ؟ - كل ما

يعلو في الإنسان بشعور القوة وإرادة القوة والقوة نفسها .

ما الشر ؟ - كل ما يصدر عن ضعف .

ما السعادة ؟ - الشعور بأن القوة تنمو وتزيد – وبأن مقاومة ما قضي عليها ، لا رضى – بل قوة أكثر فأكثر لا سلام مطلقا بل حربا لا فضيلة بل مهارة ... أي الرذائل أشد ضررا ؟ - الشفقة على الضعفاء العاجزين[3] ، تلك هي شرعية القيم الجديدة التي أعلنها نيتشه وكلها صادرة عن فكرة القوة وتقديس القوة لأنه رأى أن إرادة القوة هي جوهر الوجود ، وعن طريقها يمكن تفسير كل مظاهر الوجود . فليس الوجود إلا " الحياة "

وليست الحياة إلا " إرادة "

وليست الإرادة إلا " إرادة قوة "[4]

فإرادة القوة هي مقياس القيم في الحياة فتحديد المستوى وتعيين الطبقات كل هذا تفصل فيه إرادة القوة ، وليس في الحياة شيء ذو قيمة تغير درجة القوة " إن القيمة هي أكبر مقدار

(1) : عبد رحمان بدوي ، ط5 ، مرجع سابق ، ص 220 .
(2): عبد رحمان بدوي ، نيتشه ط5 ، مرجع سابق ، ص 224 .
(3): عبد الرحمان بدوي ، موسوعة الفلسفة ج2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط 1 ، 1984 ، بيروت ، ص 514 .
(4): مرجع سابق ، ص 514 .

من القوة فيستطيع الإنسان أن يحصله ويستولي عليه " ولكن المهم ليس هو كمية القوة بل كيفيتها[1]

وتبعا لمبدأ القوة ينبغي تقويم المعارف الإنسانية فبمقدار ما تعلو بالشعور بالقوة تكون درجة " الحرية " فيها ، وبمقدار ما تكون وسيلة للحصول على القوة من أجل تشكيل الأشياء بحسب إرادتنا تكون قيمتها[2]

إذ أن الأصل الذي يماثل فيه الإنسان التأملي المتعة غير مفكرة فيها بالسعادة ، يتجه نحو التاريخ الجماعي الذي تكتشف فيه السعادة أحيانا في فن عدم الصنع ، فيصبح التفكير الخلاق مسؤولا عن تبادل الفعل بين الحركة والغائية ، هو الذي يحلل بين الشغل والسعادة ويلاحظ عدم تطابقهما المتبادل [3] عندئذ نرى في الإنسان الفن أو الحلم اللذان تحررهما حيلة العقل التي تعيق دينامية الصنع ، ما وراء العقل ألغي نفسه منهجيا سيحتضر الفن والحلم أحدهما في حياة العمل والآخر في النوم ، سعادة عدم صنع شيء أو عدم صنع أي شيء بعد الآن وبالحيلة نفسها والمهارة نفسها التي هي مهارة العقل لكن في إتجاه معاكس يرمم الفن والحلم والجهد على مستوى الشغل بحيث يدخلان هذان الأخيران في ملكوت السعادة [4]

ويقول نيتشه لتبتعد هاته الساعة السعيدة فمهما أتته الغبطة رغما عنه وبمحض إرادته كان يقبل بألمه العميق ، لكن قبيل الصباح راح زرادشت يضحك وهو يخاطب قلبه ساخرا " إن السعادة تلاحقني والسبب في ذلك هو أنني لا أركض وراء النساء لكن السعادة أنثى " [5]

وبما أن القوة وحدها ولسبب الشفقة هي الأساس للأخلاق لذلك ينبغي على الإنسانية أن تتجه بجهودها إلى رفع طبقة العوام والأكثرية من الشعب ولكن للنهوض بأقوى وأفضل الأفراد في الشعب يجب أن يكون هدف الإنسانية ، هو الإنسان الأعلى وليس الجنس

البشري بأسره وآخر ما ينبغي للعقلاء والمفكرين أن يتصدوا له هو تحسين الإنسانية وإصلاحها[1]

(1): عبد رحمان بدوي موسوعة الفلسفة ج 2 ، مرجع سابق ، ص ص 514-115 .
(2): مرجع سابق ، ص 115 .
(3): بيير بودو ، نيتشه مفتت ، مرجع سابق ، ص ص 68-69 .
(4): مرجع سابق ، ص 70 .
(5): فريدريك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، مصدر سابق ، ص ص 311-312 .

وبديهي أن نيتشه يعلى من شأن الفرد الذي لا يضع نفسه في خدمة فضائله فتنبعث منه ذاته – وعزه وسلطانه هما غاية نزوعه ومنطلق صراعه ، مثل هذا الإنسان يصنعه نيتشه عاليا ويرمي إلى الهاوية بأولئك الذين تخلوا عن ذواتهم ورحوا يلهثون خلف المثل العليا[2]

ولا يتحدد الإنسان الأرقى على أنه تعظيم لصورة الإنسان الموجود سلفا ، بل هو صورة عن الإنسانية الأكثر دلالة من جهة كونه إرادة الإقتدار اللامشروطة التي تتعين لدى كل إنسان وفق درجة من الدرجات ، حيث أن صورة الإنسان المتفوق هي التي تجعل الإنسان منتميا الى الموجود في كليته ، أي الى الحياة و الأرض ، لذلك فإن ماهيته لا تتوضح إلا عندما يتجاوز مرحلة الإنسان التقليدي الذي لا يزال متعلق بالمثاليات [3]

و يظهر هيدغر أن تجاوز الإنسان التقليدي هو ضرورة يفرضها الوجود نفسه ذلك أن تفكير نيتشه في الأنسان الأرقى منخرط ضمن تفكيره الأنطولوجي في وجود الموجود ، أي يتوافق مع الخاصية الأساسية المميزة للمتافيزيقية العامة ، أي العلم الذي يتصور و يحدد بنية العالم و فوق صورة الأنسان لذلك يفرض نيتشه انطلاقا من تصوره للميتافيزيقا فلسفة للمستقبل [4] فقد أراد نيتشه أن يحمل لواء القيم الكيفية ليعيد للأستقراطية ما كان بها من مكانة ، ثم يطالب بخلق استقراطية جديدة أعلى بكثير جدا من الأستقراطية القديمة ، و يدعوا الإنسانية الى العلاء بنفسها شيئا فشيئا حتى تخلق طابعا جديدا من الإنسانية بل فوق الإنسانية و أعلى منها و هذا الطابع الجديد هو " الإنسان الأعلى " [5]

فدعى أولا الى الفردية ، أي تقديم الفرد على المجموع ما دام الفرد ممتازا وضع الحياة كلما و جميع القيم و بخاصة الأخلاقية منها ، بطابع الفردية الذاتية فالأخلاق التى وضعها ، فالغاية من الإنسانية إذا هي خلق هذا الإنسان الأعلى ومن أجل هذا كان لابد للقيم الجديدة التي نضعها أن تكون عاملة في إيجاد هذا النوع ، مهيئة لظهوره وأول ما يمهد لوضع هذه

(1) : ول ديورانت ، قصة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص 531 .
(2) : رودولف شتاينر ، نيتشه مكافحا ضد عصره ، مرجع سابق ، ص 68 .
(3): فوزية ضيف الله ، كلمات نيتشه الأساسية ضمن القراءة الهيدغرية ، مرجع سابق ، ص 288 .
(4): مرجع سابق ، ص ص 288-289 .
(5): عبد الرحمان بدوي ، نيتشه ط5 ، مرجع سابق ، ص 257 .

القيم أن يكون الإنسان حرا قد حطم كل القيود وبدد كل هذه الأوهام الثقيلة الخطيرة التي أتت بها المذاهب الأخلاقية ودينية والفلسفية [1]

فهو يخلق أخلاقه هو والحق عنده أي أن الأخلاق التي يصنع قيمها ، والحق الذي يحدد شروطه ، إنما من صنعه هو ولا يتلقاها من أي مصدر آخر لهذا فإن أبغض شيء لدى نيتشه هو السلام والهدوء وروح المسالمة ، والحرب عنده أقدس شيء وليس لديه إلا غرض واحد هو أن ينتصر ويسود ولتكن الوسائل ما تكون ولتكن الضحايا التي يتركها على الطريق ما تكون ، كل هذا هو الخير وعلى أساسه توضع القيم وتصاغ اللوائح. [2]

نحب الحياة إذ يزداد الشعور به إلى أقصى حد متى آمن المرء بهذه النظرية وكان الفرد ممتازا حقا ، كما أن الخوف من الموت يزول نهائيا ما دامت هذه الحياة نفسها وهي حياة حافلة بالنسبة للفرد الممتاز فهو يقول للموت كما يقول زرادشت له " أهذه هي الحياة ؟ إذا هاتها مرة أخرى " إذا لا خوف من الموت ما دام المرء ضمن الخلود عن طريق نظرية العود الأبدي [3]

ومن بين تنبؤاته المستقبلية التي أقر بها : يتطلب تطور الإنسان في البداية ألاف السنين من أجل تشكيل نموذج . سيتراكم لدى بشرية القرن القادم (القرن العشرين) الهيمنة على الطبيعة والكثير من القوة والمشاريع الضخمة ، سوف ترى النور وتنبؤاته هذه مبنية على منهج الفيزياء ونظرية التطو[3] .

أثر نيتشه على فكر القرن العشرين

امتد أثر نيتشه الفكري عميقا خلال القرن العشرين وخاصة في القارة الأروبية بإستثناء البلدان الناطقة بالإنجلزية ، حيث كان صدى قبوله أقل رنينا وقد إجتذب فكر نيتشه الفنانين الطلائعيين بشكل خاص ، الذين وجدوا أنفسهم على هامش أسلوب المجتمع وممارساته الراسخة وذلك خلال العقد الأخير من حياة نيتشه والعقد الأول من القرن العشرين هنا يكمن دفاع نيتشه عن البدايات الجديدة والصحية وعن الإبداع الفني بشكل عام[4]

(1) : عبد الرحمان بدوي ، نيتشه ط5 ، مرجع سابق ، ص 263 .
(2) : مرجع سابق ، ص ص 266-267 .
(3) : أمزيان حسين ، الإغريق واليهود والألمان في فلسفة نيتشه ، جامعة منتوري قسنطينة ، إشراف الأستاذين : حداد مصطفى و زروخي اسماعيل ، 2007/2006 ، ص 178 ، (بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه) .
(4): موسوعة ستانفورد للفلسفة ، نيتشه حياته وأعماله ، مرجع سابق ، ص ص 28-29 .

وقد كان لجنوح نيتشه نحو السعي وراء التفسيرات للقيم وتوجهات المسالمة في أدنى ممالك غريزة الحيوان المحظة بالغ الأثر في تطوير سيغموند فرويد منهج التحليل النفسي ، وفي وقت لاحق خلال ثلاثينيات القرن العشرين تبنت النازية والفاشية والإيطالية جانب من فكر نيتشه عبر إرتباطها بأدولف هتلر ، إذ كان من الممكن للنازيين جمع بشكل إنتقائي للغاية مقاطع متفرقة من كتابات نيتشه التي يوحي تجاوزها بتبرير الحرب والعدوان والهيمنة من أجل المجد القومي والعرقي[1]

وفي فرنسا حظي نيتشه بإهتمام الكتاب والفنانين وعلى وجه الخصوص ، وبما أن مناخ الفلسفة الأكاديمي قد هيمن عليه كل من هيغل وإدموند هوسرل ومارتن هايدغر ، أضف إلى ذلك وجود الحركة البنيوية في خمسينيات القرن العشرين وقد وصل أثر نيتشه إلى الدوائر الفلسفية الفرنسية بشكل خاص من الستينات وحتى الثمانينات حيث كان لأرائه وإعلانه " موت الإله " وتأكيده على القوة بإعتبارها الدافع والمفسر الحقيقي لأفعال الناس القدرة على كشف طرق جديدة[2] لتحدي السلطة القائمة ، حيث أن قدرة نيتشه على الكتابة طيلة هذه السنين بهذا التدقيق وبهذا العمق رغم المرض والوجع الجسدي الذي صاحبه في كثير من الأحيان ، لهي شهادة على قدرته العقلية وقوة إرادته ولقلما يملك أحدهم التأثير في قرن كامل وسط الأفكار التي تم بناؤها في خضم الصراع من أجل التوصل إلى أطيب درجات التغلب على الذات[3]

(1) : موسوعة ستانفورد للفلسفة ، نيتشه حياته وأعماله ، مرجع سابق ، ص 29 .
(3): مرجع سابق ، ص 29 .
(4): مرجع سابق ، ص 31 .

خاتمة

على ضوء ما قد طرح سابقا وهو بمثابة قراءة على قراءة نيتشه للتاريخ الفلسفي ضمن رؤيته للأخلاق نلاحظ أن فكر نيتشه يحمل الكثير من الخصوبة ، إذ يمكن فهمه على عدة أوجه فعودته ثقافيا للذاكرة الفلسفية عبر مختلف مراحلها من إجتثات لرؤى فلسفية المثقلة بالثنائيات الأخلاقية من التصور النقدي تمثل تمثلا فعليا للفعل الفلسفي النيتشاوي وليس إنعكاسا أو مذكة لحياته .

ببساطة لأن تصور نيتشه للأخلاق مؤسس على القيمة ولا يمكن الحديث عن التاريخ الإنساني بمعزل عن القيم ، فالبناء الفلسفي هو بناء قيمي يتستر وراء المثال الأعلى الزهدي وعلى رأسه الدين والوجود لهذا أراد نيتشه أن يعطي تراتبا قيميا جديدا للبناء الفلسفي ، لينتقل من خلاله من نقد الأخلاق القديمة إلى نقد الأخلاق الحديثة في عصره .

وهذا النقد الأخلاقي في الفلسفة يهدف نيتشه من خلاله إلى إخراج الإنسان الغربي من حالة الإنحلال الذي رافقه لمدة طويلة من تاريخه ، والفكر المسيحي الذي سيطر على الواقع الأروبي ، لا من أجل فترة يعيشها هو بل من أجل ولادة أروبا المستقبل بقيادة إنسان لا يعرف معنى الضعف بل القوة .

إذن من خلال هذا الموقف النقدي للأخلاق والطرح القيمي للفعل الفلسفي ، يمكن أن نستخلص جملة من النتائج نلخصها فيما يلي :

1/ أن نظرة الفلاسفة المعتمة للمرحلة الأسطورية من الحقبة اليونانية جعلت الأخلاق منحطة .

2/ أن عودة نيتشه للفلسفة اليونانية وخاصة السقراطية والأفلاطونية هي التي أعطت لفلسفته هذا البعد القيمي لبناء أخلاقه .

3/ أن العالم معطى من خلال الصيرورة وأنه لا وجود لعالمين هناك عالم واحد فقط وهو الواقعي .

4/ أن موقفه النقدي الذي مارسه على الأخلاق هو الذي أوصله لنتيجة أخلاق القوة .

5/ أن العدمية السلبية التي يعيشها الإنسان الغربي لا يمكن تجاوزها إلا من خلال القوة .

6/ أن الإنسان المتفوق هو الذي يمثل فكر نيتشه .

7/ أن فلسفة نيتشه أخلاقية بدرجة أولى .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر

أ- **باللغة العربية :**

1. فريدريك نيتشه ، **هو ذا الإنسان** ، تر:علي مصباح ، منشورات الجمل ، (د-ط) ، (د-ت).
2. فريدريك نيتشه ، **أصل الأخلاق وفصلها** ، تر: حسن قبيسي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، (د-ط) ، (د-ت) .
3. فريدريك نيتشه ، **الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي** ، تر: سهيل القش ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت الطبعة الثانية ، 1983.
4. فريدريك نيتشه ، **إنسان مفرط في إنسانيته (كتاب العقول الحرى)** ، تر: محمد الناجي ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، (د-ط) ، 2001 ، الجزء الأول .
5. فريدريك نيتشه ، **أفول الأصنام** ، تر: حسان بورقية ومحمد الناجي ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ، 1993.
6. فريدريك نيتشه ،**ما وراء الخير والشر (تباشير فلسفة المستقبل)** ، تر: جيزيلا فالور حجار ، دار الفارابي ، بيروت الطبعة الإولى ،2003 .
7. فريدريك نيتشه ، **عدو المسيح** ، تر: جورج ميخائيل ديب ، منشورات الجمل ، بيروت ، الطبعة الثانية ، (د-ت) .
8. فريدريك نيتشه ، **العلم المرح** ، تر: حسان بورقية ومحمد الناجي ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ، 1993.
9. فريدريك نيتشه ، **الفجر** ، تر: محمد الناجي ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، (د-ط) ، 2013.
10. فريدريك نيتشه ، **إرادة القوة (محاولة لقلب كل القيم)** ، تر: محمد الناجي ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، (د-ط) ، 2011.

11. فريدريك نيتشه ، **هكذا تكلم زرادشت (كتاب للكل ولغير أحد)** ، تر: علي مصباح ، منشورات الجمل ، الطبعة الأولى ، 2007.

12. فريدريك نيتشه ، **في جينيالوجيا الأخلاق** ، تر: فتحي المسكيني ، دار سيناترا ، تونس الطبعة الأولى ، 2010.

13. هيغل ، **محاضرات في تاريخ الفلسفة (مقدمة حول منظومة الفلسفة وتاريخها)** ، تر: د.خليل أحمد خليل ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1986.

ب- **باللغة الأجنبية** :

1. Friedrich Nietzche ,**Ainsi parlait zarathoustra**, Traduction : Henri Albert .La Gaya Scienza , Paris , 2012.

2 .Friedrich Nietzche, **Gènèalogie de la morale ,** Traduction par .2 : Angèle kremer-Marietti , L.P.F Danel , Loos-Nord , 1974.

ثانيا : المراجع

أ- باللغة العربية

14. جيل دولوز ، **نيتشه** ، تر: أسامة الحاج ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1998.

15. محمد كمال إبراهيم ، **في الفلسفة والأخلاق** ، دار الكتب الجامعية ، القاهرة ، (د-ط= ، 1968.

16. أميل برييه ، **اتجاهات الفلسفة المعاصرة** ، تر: محمود قاسم ، منشورات دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، القاهرة ، (د-ط) ، 1998.

17. يوسف كرم ، **تاريخ الفلسفة الحديثة** ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، (د-ت) .

18. هاني يحيى نصري ، **دعوة للدخول في تاريخ الفلسفة المعاصرة** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2002.

19. جورج زيناني ، **رحلات داخل الفلسفة الغربية** ، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1993.

20. فوزية ضيف الله ، **كلمات نيتشه الأساسية (ضمن القراءة الهيدغرية)** ، منشورات الإختلاف والضفاف ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2015.

21. عبد الرحمان بدوي ، **نيتشه (خلاصة الفكر الأروبي)** ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، الطبعة الخامسة ، 1975.

22. بيير بودو ، **نيتشه مفتتا** ، تر: أسامة الحاج ، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1996.

23. رودولف شتاينر ، **نيتشه مكافحا ضد عصره** ، تر: حسن صقر ، دار الحصاد للنشر والتوزيع ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1998.

24. ول ديورانت ، **قصة الفلسفة** ، تر: فتح الله محمد المشعشع ، منشورات مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة السادسة ، 1988.

25. اميل برهييه ، **القرن التاسع عشر(الجزء السادس)** ، تر: جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1985.

26. عبد الرزاق بلعقروز ، **نيتشه ومهمة الفلسفة (قلب تراتب القيم والتأويل الجمالي للوجود)** ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، 2010.

27. فردريك كوبلستون ، **تاريخ الفلسفة المجلد السابع (من فشته إلى نتشه)** ، تر: إمام عبد الفتاح إمام ومحمود سيد أحمد ، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2016.

28. عبد الفتاح الديدي ، **الإتجاهات المعاصرة في الفلسفة** ، الهيئة المصرية لطباعة الكتاب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1985.

29. عطيات أبو السعود ، **الحصاد الفلسفي للقرن العشرين** ، منشأة المعارف جلال حزي وشركاه ، الإسكندرية ، (د-ط) ، (د-ت).

30. حسن الكحلاني ، **الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر** ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2004.

31. بول هازار ، **الفكر الأروبي في القرن الثامن عشر (الجزء الأول)** ، تر: محمد علاب ، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، (د-ط) ، (د-ت).

32. ا.م. بوشنسكي ، **الفلسفة المعاصرة في أروبا** ، تر: عزت قرني ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، (د-ط) ، (د-ت).

32. جون .ر.بورر وميلتون جولد ينجر ، **الفلسفة وقضايا العصر(مقالات وأبحاث)** الجزء الأول ، تر: أحمد حمدي محمود ، الهيئة المصرية لطباعة الكتاب ، القاهرة ، (د-ط) ، 1990.

33. سماح رافع محمد ، **المذاهب الفلسفية المعاصرة** ، مكتبة مدبولي ، (د-ب) ، الطبعة الأولى ، 1973.

34. سالم يفوت ، **المناحي الجديدة للفكر الفلسفي المعاصر** ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1999.

35. براين ماجي ، **رجال الفكر (مقدمة للفلسفة الغربية المعاصرة)** ، تر: نجيب الحصادي ، منشورات جامعة قاز يونس ، بنغازي ، الطبعة الأولى ، 1998.

36. دكتور محمود فهمي زيدان ، **في النفس والجسد (بحث في الفلسفة المعاصرة)** ، دار الجامعات المصرية ، (د-ط) ، (د-ت).

37. محمد عمران رشوان ، **مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1984.

38. برتراند رسل ، **حكمة الغرب (الجزء الثاني)الفلسفة الحديثة والمعاصرة** ، تر: فؤاد زكريا ، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة ، الكويت ، (د-ط) ، (د-ت).

39. فرانكلين-ل-باومر ، **الفكر الأروبي الحديث (الإتصال والتغير في الأفكار الجزءالرابع)** ، تر: أحمد حمدي محمود ، الهيئة المصرية للطباعة والكتاب ، القاهرة ، (د-ط) ، (د-ت).

40. لورانس جين وكيتي شين ، **أقدم لك نيتشه** ، تر: إمام عبد الفتاح إمام ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، (د-ط) ، 2002.

41. وليم كلي رايت ، **تاريخ الفلسفة الحديثة** ، تر: محمود سيد أحمد وإمام عبد الفتاح ،مام ، المجلس الأعلى للثقافة ، (د-ط) ، (د-ت).

ب- **باللغة الأجنبية :**

1- Gilles Delleuze ,Nitzche and PHilozophy , Translated bay : Hugh Tomlinson ,Continuum , London – New York .

ثالثا : المجلات

أ- **باللغة عربية :**

1 . آية مصطفى محمد غريب ، أصالة فلسفة نيتشه ، مجلة كلية التربية –عين الشمس ، العدد السابع والعشرون (الجزء الأول) ، 2021.

2 . آلان دي بينوا ، هايدغر ناقدا نيتشه (إرادة القوة وميتافيزيقا الذاتية) ، الإستغراب ، العدد 339 ، خريف 2016.

3 . علي عبود مالك ، نيتشه وما بعد الحداثة (إشكالية التأسيس لما لا يقبلالتأسيس) ، مجلة آداب المستنصرية ، كلية الآداب جامعة بغداد ، العدد 88 –كانون الأول ، 2019.

ب- باللغة الأجنبية :

1. Faouzia Dhifallah ,Temps et Eternel Retour chrz Nietzsche , Dogma , 10, 2012 , www.dogma . lu .

رابعا: المعاجم والموسوعات

1. أندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، تر: خليل أحمد حليل ، منشورات عويدات ، بيروت –باريس ، الطبعة الثانية ، 2001.
2. جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب البناني ، بيروت ، (د-ط) ، 1982 ، الجزء الثاني .
3. جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، دار الطليعة ، بيروت الطبعة الثالثة ، 2006.
4. موسوعة ستانفورد للفلسفة ، نيتشه حياته وأعماله ، تر: عبد الله بن قعيد ، الحكمة ، 2019.
5. عبد الرحمن بدوي ،موسوعة الفلسفة (الجزء الثاني) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1984.

خامسا : الرسائل الجامعية

1. أمزيان حسين ، الإغريق واليهود والألمان في فلسفة نيتشه ، إشراف: مصطفى حداد وإسماعيل زروخي ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006-2007 .(رسالة دكتوراه غير منشورة)
2. قادم معمر ، الدين وفلسفة الحياة في الفكر الغربي المعاصر نيتشه وبرجسون نموذجين ، إشراف: بوشيبة محمد ، جامعة وهران 1 ، 2018-2019 ، (اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه)
3. وفاء درسوني ، مفهوم التأويل في فلسفة نيتشه ، إشراف جمال مفرج ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2005-2006 . (رسالة ماجستير غير منشورة)

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
• إهـــــــداء	
• شكر وعرفان	

المقـــــــــــــدمة	***أ،ب، ج،د***
الفصل الأل : فلسفة نيتشه	***07***
المبحث الأول : عصره و حياته	***08***
مؤلفـــــــــاته	***20***
كتابات المـرحلة المبكـــــرة	***21***
كتابات المـــرحلة المتوسطـــة	***23***
كتابات المـــرحلة المتـــأخـرة	***24***
كتابات الأخيـــــــرة	***26***
دفاتـــــــر نيتشيه الغير المنشورة	***28***
المبحث الثاني : فلسفة نيتشه	***29***
كلمـــات نيتشه الأساسية	
الفصل الثاني : النقد النيتشوي للأخلاق	
المبحث الأول : نقد نيتشه للأخلاق القديمة والحديثة في عصره	
نقـــــــد نيتشه للأخلاق القديمة	***44***
نقـــــــد نيتشه للأخلاق الحديثة	***56***
المبحث الثاني : الأخلاق التي يبشر بيها نيتشه	***68***
أثر نيتشه على القرن العشرين	***74***

الخاتمة	***77***
قائمة المصادر و المراجع	***79***
الفهرس	***86***